من الذي انحرف؟!

نظرة في واقع خلافات تنظيم القاعدة والدولة الإسلامية

كتبه

أبو وضحى البحريني

حفظه الله

تقديم فضيلة الشيخ

أبي قتادة الفسطيني

حفظه الله



من الذي انحرف؟!

نظرة في واقع خلافات تنظيم القاعدة والدولة الإسلامية

كتبه

أبو وضحى البحريني

حفظه الله

تقديم فضيلة الشيخ

أبي قتادة الفلسطيني

حفظه الله

الطبعة الثانية

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات ٢
تقديم الشيخ أبي قتادة الفلسطيني............ ٣
مقدمة............ ٥
الوقفة الأولى: (مسألة تكفير الشيعة وقتالهم) ٧
الوقفة الثانية: (منهج يؤمن بالسِّلميَّة) ١١
الوقفة الثالثة: (منهج يجري خلف الأكثرية) ٢٢
الوقفة الر ابعة: (الإسلاميُّون الديمقراطيُّون) ٢٤
الوقفة الخامسة: (من انشق عن من؟!)............ ٢٧
الوقفة السادسة: (المباهلة!) ٢٩
الوقفة السابعة: (مدح الكفاروذم الكفار) ٣١
الوقفة الثامنة: (ما هو معيار إسقاط وترفيع العلماء؟!) ٣٤
الوقفة التاسعة: (القتال مع المرتدين والمبتدعة!)............ ٣٦
الوقفة العاشرة: (الطائفة الممتنعة) ٣٩
هامش (كذب وتناقض!)............ ٤٤
الخلاصة............ ٤٦



تقديم فضيلة الشيخ
أبي قتادة الفلسطيني

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين... أما بعد:

فقد عاش المجاهدون في وسط الطريق ببيان واضح وحقيقة غالبة، وكانت قوتهم العلمية في تأصيل أعمالهم وحركاتهم سليمة وفي عافية، واستطاعت من خلال الطرح العلمي والعملي أن تجند الشباب لها رغم القيود والملاحقات والدعاية ضدها، وكان الكثيرون من أهل البدع والانحراف يعيشون على هامش هذا السيل المبارك من قادة ورجال وجنود، وقد تمثلت حركة الجهاد برجال وعلم، حتى حققت صورة واضحة في أذهان الناس، ولطبيعة هذا الحراك والتيار المتمثلة بالصراع والمواجهة فقد تحول في بعض وقائعه إلى حركة سرية في بعض مناطقه، وهذه تشكل مرات كثيرة فرصة لتطور أغلاط ونشوء انحراف، يأتيها هذا الانحراف من الأطراف الهامشية، وهذه الأطراف أغلبها لا تنسجم مع طبيعة هذا التيار، خاصة ما تعلق بالغلو، إلا إذا تخلى عن أركان العمل الجهادي والدعوي القائم على التجنيد ونشر الأفكار والفقه العلمي الصحيح، وبسبب القيود استطاع أهل الغلو القفز إلى الدفة وقيادة السفينة، وعامتهم مجاهيل عن عمل الجهاد وتاريخه.

وبهذا الواقع جرت سنة قتل الداعي والإمام والسابق وتشويه صورته، لأن قادة الإملاء لا تنشأ إلا بعد الإخلاء، وبهذا صار الزعم أن القادة قد انحرفوا، وأن المشايخ قد باعوا المبادئ، ليصير لهم السبيل فارغا من الخصوم، وهذا شأن إخوانهم في تاريخ الإسلام كله، ومن مكر الله بهم أن يكون لهم الانطلاق الغريب لقدرتهم على سرق الأنظار وقصف الأسماع بكلمات كبيرة جالبة للشباب، وهي فتنة ربانية ككل الفتن التي يصاحبها بعض حلاوة مزينة تغر الضعفاء والجهلة، ثم تنقلب الأحلام الكبيرة إلى رماد آلام وكوابيس ندم.

هكذا كان شأن الغلاة الجدد:

بدؤوا بدعوى انحراف الخصم، وبقصف تاريخه، وبتأويل مقالاته، وبنبش اجتهادات له، أصاب فيها وأخطأ كشأن كل عامل ومجتهد، وذلك ليقدموا أنفسهم بصورة الحق المطلق، والبراءة التامة من كل خطأ، بل هم الدين، والدين هم، حتى يصل بهم القول: إن من يقاتلهم يقاتل الحق، وبمثل هذه الألوان الفاقعة التي ينشد إليها الجاهل يتم التجنيد والانطلاق القوي في البدايات، ثم تستحيل وهما مؤلما.

دعوى انحراف الكبار، والكذب على المخالف أنه بدل وغير، يقابلها أعمال هي عين ما يقذفون به الخصوم، ولكن لأنهم الحق الذي لا غلط ولا باطل فيه، فإن أعمالهم لها مذاق الخصوصية التي تجري لهم بخصوصية الجواز، ذلك لأن الآخر نجس مبدل لا ينطلق إلا من كفر وشرك، أو بدعة وانحراف، أما هم فهم الحق، وبالتالي لهم خصوصية تفسير الفعل ليلائم الحق.

وهكذا وهم ادعاء الحق المطلق يسقطهم في كل انحراف رموا به الخصوم.

ثم تشتد المقابلة ويزداد الهجوم حدة حتى يرجع إلى الأصل، وهو الذي ادعى الحفاظ عليه، فيبدأ قصف القيم الأولى كما قصف المعتزلة الصحابة، فلا يقف الأمر على منحرف جديد، أو تغيير الخلف لدين السلف، بل السلف أنفسهم عليهم مقالات، وأصولهم لم تكن نقية.

هكذا فعل الضالون من المنحرفين في هذا الزمان:

ينعقون بأنهم الأتقى، وأنهم حملة الراية، وأنهم الأولى في الانتساب، ثم سار بهم المتلاعبون الذين عاشوا في زمن الأوائل على الهوامش بقصف هؤلاء الأوائل، وهذا واقع بين، تقول لهم: أليس الناس هم الناس؟! فيقول لك: لم نكن نعلم بهذه الانحرافات!!

تقول لهم: إن من انتسبتم إليه وادعيتم إمامته ما هو إلا تلميذ حاضركم الذي بقي حياً، ولكن كان القدر بذهاب قوم وبقاء آخرين، لا لعلة خير الميت على المتأخر! حينها يبدؤون بالتعريض سوءاً بالمتقدم.

هذا الأمر أنشأ سؤالاً لكل باحث: من الذي انحرف؟!

مع صاحب هذا الكتاب ترسل لنفسك أعنتها قارئا لتحكم بحق وعلم وعدل من الذي انحرف.

لقد تكلمت مع أحدهم حول هذا الأمر، محاولاً أن أفهمه أنه لا يحق لكم الانتساب لهذا السبيل، بل أنتم دخلاء عليه، وليس لكم سلف، ولذلك تستطيعون القول: إننا اجتهاد جديد، بمبادئ جديدة، وبهذا تكفون عن سوق الأكاذيب بقديم الإتباع والتواصل، فلا أدري أقدرت على إفهامه هذا؟! لأنه ذهب ولم يعد!

جزى الله جامع هذه الورقات الطيبات في بيان من له الحق في الانتساب لرجال هذا الطريق، ومن أهله، عسى الله أن ينفع بها أصحاب العدل واتباع الحق، المبرئين من الهوى والجهل.

والله الموفق لكل خير.

أخوكم

أبو قتادة

❃ ❃ ❃

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذا الكتاب هو في الأصل سلسلة مقالات كنت قد كتبتها منذ ٢٢ أبريل ٢٠١٤ حتى ٣ مايو ٢٠١٥، وقد جمعتها في كتاب واحد بعد تنقيح وتعديل وزيادة، أُبيّن فيه أُسَّ الخلاف ما بين التنظيمين (الدولة) و(القاعدة) من جهة، ومن جهة أخرى نضع تساؤلًا في هذا البحث؛ هل الدعاوى التي ادَّعتها (الدولة) على (القاعدة) هي امتدادٌ قديم أم انحراف طارئ؟! لأن الدولة زعمت أن قاعدة أُسامة كانت على منهج صحيح وقاعدة أيمن قد انحرفت عن مسار القاعدة الأولى!

لن نناقش صحة هذه الدَّعاوى من منظور شرعي، وإنما سوف نناقش تَبِعَاتها، ولوازمها في الحكم على التيار السلفي الجهادي ككل، بناءً على الاجتهادات أو التصورات التي أخرجها تنظيم الدولة.

والنقاش سوف يكون مبنيًا على الأدبيات والمراجع المعتمدة عند كِلا الطَّرفين.

وإذا استدللتُ بكلمة صوتية أو مرئية ثم وضعت في الهامش رقم الصفحة فاعلم أني عزوت إلى ملف التفريغ لهذه المادة، مع الذكر أن بعض المقالات التي قد جُمعت في هذا الكتاب، قد كتبتها سابقًا تحت اسم مستعار.

وأنا في منتصف الكتابة اقترح عليَّ أحدهم أن أُبادر بترجمة هذا الكتاب إلى اللغة الإنجليزية، وفعلًا تُرجم الكتاب تحت عنوان (Methodological difference between ISIS and Al Qaeda) من قِبل مؤسسة (الموحدون)، ثم تعاقبت الترجمات إلى لغات أخرى مثل اللغة (الإندونيسية) و(الروسية) و(الأوردو) و(الصومالية).

وفي الطبعة الثالثة: كنتُ قد أقمت لقاءً مع الأعاجم بعنوان: (Current Situation of the Jihadi Movement)، أضفت فيه بعض الزيادات التي لم أنتبه إليها في أول طبعتين من الكتاب، فارتأيت أن أقوم بطبعة ثالثة وأُضيف المتعلقات بالدولة الإسلامية ضمن الأجوبة التي قد ذكرتها في اللقاء المفتوح.

مع التنبيه: أني عندما أردُّ على أُطروحات ودعاوى الدولة لا يعني هذا بالضرورة أني مؤيِّد لكافة أطروحات وعمليَّات القاعدة، وما في الكتاب هو مجرد مناقشة لا يتعدَّى أكثر من ذلك[١].

أبو وضحى البحريني

❋ ❋ ❋

(١) صاحب الفكر المستقل يأبى أن يُقزِّم فِكره وأن يُفصِّله على قياس جماعة بعينها؛ لأنه إن فعل فسوف يكون أسيرًا لها، وسوف يفقد مصداقيته، ولن يستطيع أن يقول لها: (أنتِ أخطأتِ)، فلذلك أرفض هذا التصنيف مطلقًا.

الوقفة الأولى: (مسألة تكفير الشيعة وقتالهم)

زعم العدناني أنَّ مِن انحرافات قاعدة أيمن عن قاعدة أسامة تغيُّر أقوالهم في حكم الرافضة! فقال في كلمة **(ما كان هذا منهجنا ولن يكون!)** في معرض حديثه عن الأمور التي انحرفت فيها القاعدة: (وأن الرافضة المشركين الأنجاس: فيهم أقوال، وهم موطن دعوة لا قتال!) اهـ.

رغم أن هذا هو موقف الدكتور أيمن قبل أن تتوحَّد القاعدة مع جماعة الجهاد، فقال عن الشيعة: (ومن كان عاميًا جاهلًا فهو معذور بجهله)[1]، ولم يغيره إلى يومنا هذا أو يأتي بشيء يضاد ما ذكره! بل لم يشترط عليه الشيخ أُسامة أن يتخلى عن هذا القول - إن كان انحرافًا بيِّنًا - حتى تتم الوحدة بين الجماعتين[2]، ولما تمَّت جعله نائبًا له رغم أنه يتبنى هذا القول!

والطريف أن الدكتور أيمن الظواهري أعاد نفس القول في زمن قاعدة أُسامة فقال في اللقاء المفتوح الأول: (موقفي من عوام الشيعة هو موقف علماء أهل السنة، وهو أنهم **معذورون بجهلهم**... وعوامُّهم الذين لم يشاركوا في العدوان على المسلمين، فهؤلاء سبيلنا معهم **الدعوة** وكشف الحقائق)[3].

وقال أيضًا في رسالة إلى أبي مصعب الزرقاوي عام ٢٠٠٥: (ولماذا يُقتَل عوام الشيعة مع أنهم **معذورون بالجهل؟!**)[4].

رغم أن هذا القول هو ما اتَّفقت عليه من قبل القيادة في خراسان؛ يقول الشيخ عطية الله الليبي في رسالته إلى الزرقاوي متحدِّثًا عن رسالة الدكتور أيمن: (ورأيت كلمتهم مجتمعة على مجموعة من الملاحظات والتوجيهات، تجد خلاصتها في رسالة الدكتور، **وهي تمثل أفكار الإخوة المشايخ والقيادات العلمية والأدبية كلها هنا)**[5].

ومع ذلك لم يقل الزرقاوي أن القوم قد انحرفوا!

---

(١) مجلة الأنصار، العدد: ٩١، ص١٨، تاريخ: الخميس ٦ أبريل ١٩٩٥.

(٢) نقصد جماعة (القاعدة) بزعامة الشيخ أسامة، وجماعة (الجهاد) بزعامة الشيخ أيمن، الَّلتين اندمجتا في عام ١٩٩٨ تحت اسم (تنظيم قاعدة الجهاد).

انظر إلى الجزء الأول من إصدار: غزوة منهاتن (٤٠:٠٠) الصادر عن مؤسسة السحاب، سبتمبر ٢٠٠٦.

(٣) مجموع أبحاث ورسائل وتوجيهات الشيخ أيمن الظواهري (ص٤٧١).

(٤) رسالة من الدكتور أيمن إلى أبي مصعب الزرقاوي (ص١٣).

(٥) رسالة من عطية الله إلى أبي مصعب الزرقاوي (ص٨).

وقال عطية الله أيضًا – وهو من قاعدة أسامة –: (والصحيح أن فيهم – أي: الرافضة – تفصيلًا، فليس كل مَن انتسب إلى طائفة الشيعة الرافضة كافرٌ حتمًا، بل نُفصِّل فيهم بحسب ما عند كل أحدٍ من الاعتقاد والعمل، وبحسب حاله)[١].

والطريف أن هذا الأمر ليس محصورًا في القاعدتين، وإنما موجود لدى أكبر مُنظِّر لهم؛ فلقد قال تركي البنعلي – قاضيهم الأول – في تسجيل صوتي منشور على الإنترنت: (العلماء اختلفوا في مسألة الشيعة...، ونتج أيضًا خلافهم في مسألة تعيين الشيعة بالكفر، أو أنهم يرونهم كفر كفار طائفة...، فنَخلُص من هذه الأقوال أن السلف لمّا كفَّروا الشيعة الإمامية هم اختلفوا هل هم كفار على التعيين أم كفار كفر طائفة؟ ونرى خُلاصة المسألة أن مَن امتنع منهم بالقوة كالحكومات الرافضية وكالمليشيات الرافضية فهؤلاء يُكفَّرون بأعيانهم، **أما ما دون ذلك فيُنظر** مَن ارتكب ناقضًا صريحًا من نواقض الإسلام فهو بحَسَبِهِ، **وإلا فلا**، والله أعلم).

والطريف أيضًا أن هذا القول هو قول أغلب الجهاديين؛ يقول أبو مصعب السوري: (الشيعة الجعفرية «الإمامية»: وهم من مثل غالب شيعة إيران، والأقليات في لبنان وباكستان وأفغانستان ومنطقة الشرق الأوسط.. وغالب الجهاديين على اعتبارهم ضُلَّالًا من أهل البدع. في حين ذهب بعض الجهاديين إلى التصريح بكفر الشيعة. **إلا أن الجمهور من الجهاديين على اعتبارهم مسلمين من أهل القِبلة ضُلَّالًا مبتدعة**)[٢].

بل حتى الشيخ أبو مُحَمَّد المقدسي لديه هذا الأمر، قال: (أنا على مذهب شيخ الإسلام ابن تيمية في عدم تكفير عوام الشيعة...، يوجد فيهم من العوام من هو لا يعرف إلا الصلاة والصيام ولا يعرف تفاصيل المذهب الذي يتكلم فيه إخواننا من القول في تحريف القرآن وغير ذلك من المكفّرات التي يُكفِّر فيها بعض علماء السُنّة الرافضة الشيعة)[٣].

ومع ذلك أثناء رد الشيخ الزرقاوي عليه لم يقل له أنك قد انحرفت لأنك لم تكفر عوام الشيعة! بل قال له: (اعلم أيها الشيخ الجليل؛ أنني قد أشك في نفسي ولكن لست ممن يشك لحظه في دينك... وقبل الختام لا بد من القول؛ بأن الشيخ المقدسي حفظه الله ممن يُحفظ لهم حقُّهم وبلاؤهم، وهو ممن يُحسَن الظن به، وهو أَوْلى

(١) أجوبة الحسبة (ص٣٠١).

(٢) دعوة المقاومة الإسلامية العالمية (ص٧٩٢).

(٣) لقاء الشيخ أبي مُحَمَّد المقدسي مع قناة الجزيرة ٢٠٠٥ (ص١٢/١٣).

الناس بالمعذرة وإقالة العثرة، ولا أظن موحِّدًا في هذا الزمان إلا وللشيخ عليه فضل، فلا يعني إن جانب الصواب في مسألة ما أن يُحطَّ من قدره وعلمه وحفظ سابقته وبلائه)[١].

ورغم أن المقدسي يتبنَّى هذا القول إلا أن داعش سعت إلى ضمه لها ولم تقل أنه منحرف؛ يقول تركي البنعلي مخاطبًا شيخه السابق أبا مُحَمَّد المقدسي: (بل قد أرسل لك أمير المؤمنين أبو بكر البغدادي حفظه الله يخبرك بأنه يستطيع أن يحملك حملًا إليهم، فتعذَّرت حينها، مع محاولتك النفير مرارًا آنذاك إلى غزة أو خراسان)[٢].

الغريب أنهم يحاولون ضم المنحرفين منهجيًا إليهم، ثم يُنكرون على بقية الجماعات إن وُجد لديهم شخص مدخن أو نحو ذلك**!!**

وأما إن كان عدم استهداف جميع الرافضة انحرافًا، فسوف يكون أبو مصعب الزرقاوي أحد المنحرفين**!** فلقد استثنى وحَيَّد طائفة منهم؛ فلقد صدر بيان رسمي من تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين تحت عنوان (توضيح من تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين حول موقف التنظيم، بعد كلمة الشيخ أبي مصعب) بتاريخ: الاثنين ١٥/شعبان/١٤٢٦ هجرية – الموافق ٢٠٠٥/٠٩/١٩ م، جاء فيه: (وثبت للتنظيم بطرقه الخاصة عدم مشاركة طوائف أخرى في هذه المجازر، وعدم معاونة طوائف أخرى للمحتل، وتنديدهم بجرائمه، **كالتيار الصدري والخالصي والحسني، وغيرهم، فقد قرر التنظيم عدم التعرض لرموز وعوام هذه الطوائف بأي شيء من الأذى**، ما لم يكونوا هم المبادِرين).

وقال أبو مصعب الزرقاوي معلقًا على هذا الاستثناء: (لقد جاء الاستثناء بناءً على أن هناك من الرافضة من يخشى عواقب الدخول في حرب مع أهل السُّنّة، ومِن هنا كان لا بد من الاستثناء لنقول للرافضة: إن كنتم تريدون السلامة فكفوا عن أهلنا واتركوا مناصرة الأمريكان وخلوا بيننا وبين الصليبيين)[٣].

ويقول الشيخ أيمن الظواهري – أيام قاعدة أُسامة – في الرد على سيد إمام موضِّحًا مقصد الشيخ أبي مصعب الزرقاوي: (ثم تكلم الكاتب عن الشيعة وقتل الشيعة، وأنا أود أن أوضح أمرًا؛ وهو أن الأخ الشهيد أبا مصعب الزرقاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أحداث تلعفر، التي اعتدت فيها المليشيات الشيعية على أعراض المسلمين أصدر بيانًا بقتال عموم الشيعة في العراق، اهتمت به وسائل الإعلام اهتمامًا بالغًا، ثم بعد يومين أصدرت الهيئة الشرعية لتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين بيانًا، وضح وبيّن مُبهَم البيان الأول، الذي صدر كردٍّ فعل للمآسي

(١) الأرشيف الجامع لكلمات وخطابات الشيخ أبي مصعب الزرقاوي (ص٣٣١).

(٢) شيخي الأسبق هذا فراق بيني وبينك (ص٨).

(٣) حوار أبي اليمان البغدادي مع أبي مصعب الزرقاوي (ص١٨).

الشَّنيعة التي ارتُكبت في تلعفر، وحدَّدت فيه **أن تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين لا يستهدف عموم الشيعة،** ولكنه يستهدف المليشيات العميلة مثل قوات بدر، وهو البيان الذي تجاهلته وسائل الإعلام)[١].

وأما إن كان الشيعة موطن قتال لا دعوة مطلقًا فيلزم منه أن أبا عمر البغدادي – أمير دولة العراق الإسلامية – منحرف أيضًا؛ فقد قال للرافضة: (إلا أن باب التوبة لا يزال مفتوحًا لكم، **ولا تظنوا أننا سنُبيد خضراءكم ونقتلكم** عن بكرة أبيكم إن ملكنا زمام أمركم؛ فالقتل العشوائي بلا ضوابط شرعية حرام في دين الله، وتعامُلنا معكم سيكون بمقتضى شرع الله في مثل حالكم: **دعوةً للحق وإرشادًا للمنهج وإزالةً للشبهات مع الرفق في كل ذلك**، ومن أبى فالحكم لله أولًا وآخرًا)[٢].

فلازم هذه النُّقولات:

- أن قاعدة أُسامة منحرفة؛ فقد تكرر فيها هذا القول – وهو إعذار الشيعة –.
- أن جمهور الجهاديين منحرفون.
- أبو عمر البغدادي منحرف كذلك**!**
- دولة البغدادي تحاول أن تضم المنحرفين إليها، فينبغي ألَّا تلوم باقي الجماعات إن فعلت نفس الشيء**!**
- اختلاف معايير وتوصيف «الانحراف» بين الشيخ الزرقاوي ومن يزعم أنه يسير على نهجه**!**



(١) تبرئة أمة القلم والسيف من منقصة تهمة الخور والضعف (ص١٦٤).

(٢) مجموع تفريغات كلمات القادة بدولة العراق الإسلامية (ص٣٠).

الوقفة الثانية: (منهج يؤمن بالسِّلميَّة)

زعم العدناني أن من انحرافات قاعدة أيمن عن قاعدة أسامة إيمانهم بالسلمية! فقال في كلمة (**ما كان هذا منهجنا ولن يكون**) في معرض حديثه عن الأمور التي انحرفت فيها القاعدة: (ولكن القضية قضية دين اعْوَجّ، ومنهج انحرف، منهج اسْتَبْدَل الصدع بملة إبراهيم والكفر بالطاغوت والبراءة من أتباعه وجهادهم: بمنهج يؤمن بالسلمية!) اهـ.

وأما في كلمة (**السلمية دين مَنْ**) فقد قرر عدة معانٍ، منها:

١. أن السلمية إلى المزبلة! وأن الدعوى إليها باطلة!

٢. وأن السلمية لا تُحقّ حقًّا ولا تُبطل باطلًا! ومن ادَّعى ذلك فقد زعم أنه أعلم وأَرْأَف من النبي ﷺ وأن هديهُ أفضل من هديهِ!

٣. ومن زعم أن دين الله يقوم بالدعوات السلمية فقد ضرب بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ عرض الحائط واتبع هواه!

٤. فقه السلمية هو فقه الخنوع والخضوع والركوع!

٥. أن الدجاجة التي تدافع عن أفراخها أشجع من دعاة السلمية!

٦. ومفهوم كلام العدناني الأول أن القاعدة (استبدلت)، أي: تخلَّت عن الجهاد بالسلمية!

٧. ومقتضى كلامه أن قيادة القاعدة الجديدة أمرت جنودها برمي السلاح، ودخول المدن وتنظيم المظاهرات، وعلى كل أنصار وجنود الدولة أن يصدّقوا هذه الصورة ويُردِّدوها بلا عقل! موزّعين التُّهم على خصومهم حتى لا يَتَّهموا متحدِّثهم بالكذب!

٨. بغض النظر عن أن جنود القاعدة ما زالوا إلى اليوم يُقتلون وهم يحملون السلاح!

٩. ومع ذلك – كما قال العدناني – فقد استبدلوا بالجهاد السلمية!!!

١٠. أولًا: يجب التفريق بين حصر تحقيق الهدف عبر السلمية وبين اتخاذ السلمية طريقًا من جُملة الطُّرق لتحقيق الهدف.

١١. يقول الشيخ عطية الله الليبي موضِّحًا هذه النقطة – وهو من قاعدة أُسامة –: (والحق أن القاعدة والمجاهدين لا يمنعون العمل السلميَّ بإطلاق، ولن يجدَ أحدٌ في كلامهم ودعوتهم هذا أبدًا، بل يدعون إلى مقاومة الكفر والطغيان والظلم والأنظمة المتَّصفة بها بجميع الوسائل المشروعة بحسب القدرة، وعلى رأسها

وأساسها الجهاد، وإنما الذي ينكره المجاهدون هو أن يُجعَلَ المنهج السلميّ بديلًا بإطلاقٍ عن منهج الجهاد الذي هو إعدادُ العُدّة والقتالُ في سبيل الله بالسلاح والضربِ والقتل والتفجير، أما حيث يكون التحرك السلميّ متاحًا ومحقِّقًا للمطلوب أو بعضه مرحليًا، ولم يخرج في كيفيته عن حدود الشرع، فلم يمنع المجاهدون ذلك، بل هم يؤيدونه ويدعون إليه، وكم دعا قادة القاعدة الشعوب إلى التحرك الشعبي والتظاهر والاعتصام في مناسباته)(١).

ويقول الشيخ أيمن الظواهري في زمن قاعدة أُسامة ردًا على سؤال: (أنتم في كلمات سابقة انتقدتم دعاة العمل السلمي، ولكني أسمعكم اليوم تدعون لتحريكات سياسية وجماهيرية وإضرابات؟) فقال: (لا. أنا انتقدت من **يدعو لحصر** مقاومة الأنظمة الحاكمة في بلادنا والغزاة الصليبيين **في العمل السلمي فقط**، وأسوأ منه طبعًا من ينتقد من يدعو لقتالهم وجهادهم، ولكن الأعمال الجماهيرية تُكمِّل وتدعم الأعمال الجهادية القتالية)(٢).

والرد على هذه النقطة من جزأين:

١. هل استبدلت القاعدة بالجهاد السلمية؟!

٢. وهل مجرّد الإيمان بالسلمية هو دلالة انحراف؟!

أما النقطة الأولى: (هل استبدلت القاعدة بالجهاد السلمية؟!) فسوف نستعرض فيها جملة من النقولات(٣):

يقول الشيخ حسام عبد الرؤوف – من قياديي التنظيم في خراسان –: (وللذين يدّعون أنه يمكن إصلاح العالم وتغيير الواقع السياسي المهين للمسلمين بطرق سلمية شعبية نقول: إنكم أخذتم بشطر الدين – وليتكم تُحسنون فَهْم هذا الشطر وطريقة تطبيقه –، وعطّلتم الشطر الآخر ألا وهو أحكام الجهاد وإقامة الحدود والحسبة وغيرها من وسائل القوة والردع، التي تضمن سلامة وسلاسة تطبيق الشطر الأول؛ فشطر الإسلام «قرآن يهدي»، وشطره الآخر «سيف ينصر»، فإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن)(٤).

ويقول الشيخ أبو دجانة الباشا البحطيطي: (وقد أثبت هؤلاء المجرمون بأفعالهم وأقوالهم فشل ما يسمى بالطرق السلمية؛ لأنها تعني في قاموسهم الاستسلام لإرادتهم والخضوع لهم، أما الحق الذي لا مرية فيه هو أن الباطل لن يزيحه ولن يزهقه إلا قوة الحق، وبغير القوة سيظل من يدعو لمقاومة الباطل بالسلمية فقط يسبح في

---

(١) الثورات العربية وموسم الحصاد (ص٥).

(٢) مجموع أبحاث ورسائل وتوجيهات الشيخ أيمن الظواهري (ص٤٠٢).

(٣) ملاحظة: جميع ما تم اقتباسه في هذه الفقرة كان بعد استشهاد الشيخ أسامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٤) ما بين الجهاد والثورات الشعبية العربية المعاصرة من روابط (ص٢).

بحر من الأوهام، وربما في بحر من الدماء بلا طائل، وهذا المعنى قد ظهر جليًا في كل مشاريع الثورات التي حدثت في منطقتنا، وهو ما لا يحتاج إلى تأمل لمن عنده مسحة من عقل وبقية من خير)[١].

ويقول عزام الأمريكي: (وأما الردّ على من يزعم أنّ المظاهرات السلمية وحدها بإمكانها أن تحقق التغيير دون الحاجة إلى الجهاد والاستشهاد والتضحية بالغالي والنفيس، فلقد أثبتت هذه الأحداث صحة ما كان يؤكد عليه قادة الجهاد دائمًا من أنّ التغيير والإصلاح لا يأتي عبر صناديق الاقتراع ولا عبر الالتزام بقواعد اللعبة السياسية، ولا عبر التسول على عتبات الطغاة وأسيادهم في عواصم الغرب، ولا عبر المداهنات والتنازلات والتراجعات)[٢].

وقال أيضًا من نفس السلسلة: (ومن يصر على أن تكون ثورته ثورة سلمية بحتة أو بيضاء -كما يقال- لا تراق فيها قطرة دمٍ ولو بحق، فإنه لم يقرأ تاريخ الثورات!)[٣].

وقال أيضًا في نفس السلسلة: (وأما لو أخلدنا إلى الأرض واكتفينا بالطرق السلمية في الرد والاحتجاج فسيظَلُّون يقتلوننا إلى ما لا نهاية)[٤].

وقال أيضًا: (فيا أيها الأبطال المسلمون الثائرون في ليبيا وسوريا وتونس ومصر واليمن والمنطقة برمتها، قد رأيتم وعلمتم أن التغيير ونيل الحقوق المسلوبة لا يأتي عبر صناديق الاقتراع، ولا عبر الالتزام بقواعد اللعبة السياسية، ولا عبر التسول والاستجداء، ولا عبر التنازلات والصفقات، ولكنه يأتي عبر التمسك بالمبادئ والأهداف والصبر والمصابرة والتضحية والاستشهاد **والقتال والجهاد**)[٥].

وقال في كلمة أخرى ما نصه: (إنّ المطلوب اليوم في مصر هو مواصلة الدعوة **والجهاد** والنضال)[٦].

فلو كان فعلًا منهج القاعدة الجديد قد استبدل بجهاد الطواغيت الإيمان بالسلمية، فلماذا إذًا يُذكر الجهاد ضمن الحلول الموجودة في مصر؟!

وقال في كلمة أخرى ما نصه: (أيها الإخوة المسلمون في ليبيا: يقولون لكم إن الثورة قد انتهت بسقوط الطاغية. وأنا أقول لكم: كلا! إن ثورتكم لم تنتهِ ولن تنتهي حتى تقوم في ليبيا دولة إسلامية مستقلة تحكم

---

(١) وقفات مع الأحداث في مصر (ص٤).

(٢) أمة التضحية والاستشهاد (ص٩).

(٣) المرجع السابق، (ص٢٤).

(٤) المرجع السابق، (ص١٥٧).

(٥) المرجع السابق، (ص٢٠٤).

(٦) دروس الماضي وآمال المستقبل (ص٧).

بالشريعة، فتمسكوا أيها الإخوة بدينكم الذي فيه عصمة أمركم **وبأسلحتكم** التي فيها أمنكم وقوتكم وعزتكم)[١].

فلو كان يؤمن بالسلمية واستبدل بالجهاد السلمية فلماذا ينصحهم بالاستمساك بسلاحهم؟! فهل تحتاج الاعتصامات السلمية إلى سلاح؟!

وقال الأستاذ عبد الله العدم: (لقد ضربت الثورة الليبية نموذجًا رائعًا في الانتصار على جلَّاديها، وقلع جذورهم من باطن الأرض، وكل شعب يطمع للذي تحقَّق في ليبيا لا بد له من أن يدفع الذي دفعه الليبيون ويذوق الذي ذاقوا ولا مناص)[٢].

الثورة المسلحة الوحيدة آنذاك يقول عنها من بدل الجهاد والقتال بمنهج السلمية أنها ضربت (نموذجًا رائعًا)!! فتأمل!

وقال د. أيمن الظواهري: (وقد يتساءل متسائل: وما البديل عن دائرة العبث والفشل؟ البديل هو: سُنَّة المرسلين صلوات الله عليهم وسلامه وأتباعهم: الدعوة والجهاد) اهـ[٣].

فلو كان يؤمن بالسلمية لكان من باب أولى أن يقول أن البديل هو الدعوة والخروج في مظاهرات سلمية!

ويقول أيضًا محرضًا لأبناء بلاد الحرمين: (واقتدوا بالصالحين من أبطالكم، اقتدوا بأسامة ابن لادن وأنور العولقي وعبد الله الرشود ويوسف العييري وخطاب رحمهم الله)[٤].

فهل كان يوسف العييري وعبد الله الرشود ممن خرج في مظاهرات سلمية في بلاد الحرمين أم خرجوا بالسلاح؟!

وفي اللقاء السابع مع مؤسسة السحاب سُئل الدكتور أيمن هذا السؤال: (أريد منكم إجابةً؛ كيف يغيرون كما قلت؟ أنا أريد منكم إجابةً عما سألتكم عليه هل التحركات الشعبية التي تخرج ضد العسكر وحلفائهم العلمانيين هل تظنون أن هذا الطريق – ربما – يؤدي إلى نتيجة ما؟).

فأجاب الدكتور أيمن: (أنا أذكر لك قاعدةً عامةً: من حق المظلوم أن يدفع الصائل على دينه وعرضِهِ ونفسِهِ ومالِهِ بما يندفع به سواء كان هذا الذي يندفع به قولًا أو احتجاجًا أو قِتالًا... هذه هي القاعدة العامة، وليس من حق المجرم الظالم أن يُحدِّد للمظلوم المعتدى عليه الطريقة التي يجبُ أن يواجههُ بها، بل كل الوسائل الشرعية

---

(١) مفاخر المسلمين ومخازي المجرمين (ص٨).

(٢) مصر والثورة على العسكر (ص٣).

(٣) التحرر من دائرة العبث والفشل (ص١٣).

(٤) لأهلنا في منزل الوحي ومهد الإسلام (ص٤).

متاحة وجائزة للمظلوم، وليس من حق أيّ أحدٍ آخر أن يُحرِّم وسيلةً شرعيةً لمقاومة الظلم ولدفع الصائل. وأمريكا والغرب يريدون أن يحصروا مواجهة الأمة لهم ولعملائهم بالوسائل السلمية فقط)[١].

قلت: لو كان قد استبدل بالجهاد والقتال السلمية لما ذكر أن القتال أحد الحلول، ولقال أننا نحنُ وأمريكا متفقِّون في حصر الحلول في الوسائل السلمية!

ثم سئل في نفس المقابلة: (لكن هنالك مواجهات مسلحة وعمليات جهادية فما موقفكم منها؟).

فأجاب الدكتور أيمن: (نحنُ نباركُ كل عمليةً جهاديةً ضد الصهاينة وضد الجيش المتأمرك الذي يحمي حدودهم وضد مجرمي الداخلية وضد المصالح الأمريكية)[٢].

فلو كان قد استبدل بالجهاد السلمية لنصحهم بالسلمية بدلًا من مباركته لأعمالهم الجهادية والقتالية!

وقد ظهرت في نهاية شريط (دروس الماضي وآمال المستقبل) – الذي أخرجته مؤسسة السحاب – عملية مصوّرة لأنصار بيت المقدس ضد النظام المصري... فأين الإيمان بالسلمية؟!

وقد أيَّد الشيخ أبو مصعب عبد الودود أمير القاعدة في المغرب الإسلامي الثورة الليبية في كلمته (تهنئة بانتصار أحفاد عمر المختار)، رغم أنها ليست ثورة سلمية وإنما مسلحة! فكيف يؤيدها وقد تخلَّت القاعدة عن الجهاد والقتال واستبدلته بالسلمية كما يزعم العدناني؟!

بل ومضت القاعدة تؤكد هذا المعنى حتى بعد كلمة العدناني، فلقد قال الشيخ إبراهيم القوصي: (نعم! بالجهاد، **وبالجهاد فقط** تتحرَّر بلاد الإسلام، ببذل المهج، بتقديم النفوس رخيصة في سبيل الله، بآلاف الجرحى، بآلاف الأسرى، بالشِّدة والبلاء والامتحان، والمقاومة والمدافعة، والصبر والمصابرة، بكل ذلك نحصد النصر ونستحق التمكين)[٣].

وجاء في إصدار مرئي صادر عن جبهة النصرة ما نصَّه: (شكَّلت أحداث الانقلاب في مصر درسًا قاسيًا لكل من يريدُ أن ينشد السلمية سبيلًا وحيدًا في التغيير)[٤].

فهل هذا كلام أُناس استبدلوا بالجهاد السلمية؟!

وقال الشيخ خالد باطرفي: (ونُنشادكم ألَّا تُوقفوا جهادكم ولا تضعوا أسلحتكم حتى يفتح الله بينكم وبين عدوِّكم!)[١].

---

(١) الواقع بين الألم والأمل (ص١٦).

(٢) الواقع بين الألم والأمل (ص١٧).

(٣) الصومال حصاد الصبر والثبات (ص٤).

(٤) ورثة المجد – الجزء الثاني، الدقيقة :١٣:٠٠، الصادر عن : لمنارة البيضاء للإعلام الإسلامي ١٤٣٧ هـ.

فلو كان قد استبدل الجهاد بالسلمية لقال: أوقفوا جهادكم، ونسّقوا وخطّطوا حتى تُقيموا المظاهرات!
ولكن كما قال الشاعر:

وَلَـــيسَ يَصِـــحّ في الأفهـــامِ شـــيءٌ   إذا احتَـــــاجَ النّهـــــارُ إلى دَليـــــلِ

وفي ختام هذه النقطة: لو سلَّمنا جدلًا بصحة قول العدناني عن هذا الاستبدال، فلقد نُسخ بتأكيد قيادات القاعدة على تقديم الجهاد على ما دونه من الوسائل **بعد** كلمة العدناني، فأصبح هذا الاحتجاج في حكم الساقط.

وثانيًا: هل مجرّد الإيمان بالسلمية هو دلالة انحراف؟!

بمعنى؛ هل كل من بارك وأيَّد هذه الثورات السلمية أصبح منحرفًا؟!

فإن قيل: نعم.

فيلزم من ذلك أن كل هؤلاء الذين سوف ننقل أقوالهم منحرفون!

قال الشيخ أسامة في آخر كلمه نُشرت له ما نصّه: (أُمّتي المُسلِمَة، نراقبُ معكِ هذا **الحدث التاريخيّ العظيم**... طالما يمَّمت الأمة وجهها ترقب النصر الذي لاحت بشائره من المشرق، فإذا بشمس الثّورةِ تطلع من المغرب، أضاءت الثّورة من تونس، فأنِسَت بها الأُمّة، وأشرقت وجوه الشعوب، وشرقت حناجِر الحكام، وارتاعت يهود لقرب الوعود؛ فبإسقاط الطاغية سقطت معاني الذلة والخنوع والخوف والإحجام، ونهضت معاني الحرية والعزة والجرأة والإقدام، فهبت رِياح التغييرِ رغبة في التحرير، وكان لتونس قصب السبق، وبسرعة البرق أَخذ فرسان الكنانة قبسا من أَحرار تونس إلَى ميدان التحرير، فانطلَقت **ثَورةٌ عظيمةٌ**، وَأَيُّ ثَورَة!)[2].

فهذه دلالة على أن الشيخ أسامة بن لادن كان ممن يؤمن بالثورات السلمية فقد أسماها (الحدث التاريخي العظيم)، و(ثورة عظيمة)!

والطريف أن الدولة نفسها دعت إلى السلمية وباركت الانتفاضات السلمية في بعض البلدان! وعدَّتها من إنكار المنكر في أربع مواقف!

١. الأول: فقد أصدرت بيانًا رسميًا بعنوان (بيانٌ عن الموجة الثالثة ضمن غزوات الثأر لحرائر أهل السنة) بعد انتفاضة أهل السُنّة في العراق السلمية واعتصامهم في الساحات لإيصال مطالبهم، وجاء في البيان تعقيب على هذا الاعتصام، ذُكر فيه: (ونكرّر توجيه التّحية لكلّ المسلمين الغيارى ممّن انتفض غَيرةً على دينه وعِرضه وخرج

---

(١) رسالة إلى المهاجرين والأنصار في الشام الحبيب (ص٦).

(٢) كلمة شهيد الإسلام لأمّته المسلمة (ص٣/٤).

نُصرةٍ لأخواته الأسيرات ودفعًا للظّلم الذي لحق أهل السنّة من العصابات المجرمة التي زرعها الصليبيون وسقتها سموم المشروع الصفوي الخبيث، ونقول لهم: إنّ أبناءكم المجاهدين لن يخذلوكم بإذن الله، وستجدونهم أمامكم في كلّ موطن تنصرون فيه دينكم وتدفعون به الظلم عن إخوانكم، **ونحذّركم من أبواق الشّيطان التي تُشيع بأن المجاهدين ضدّ المظاهرات والاحتجاجات التي تقومون بها، فهذا من الكذب والافتراء الذي لا ينبغي أن ينطلي على المؤمن الفطن،** لكنّنا ندعوكم مرّة أخرى ونذكّركم بإخلاص النيّة لله ثمّ تطهير صفوفكم من أدران الخونة والسرّاق الذين لطالما تاجروا بقضيتكم وكانوا سببًا في تضييع حقوقكم وتسليمكم للمشروع الإيرانيّ الصفوي مقابل فتات المناصب والامتيازات التي يلقيها لهم المالكي وحكومته الطّائفية المجرمة... وتذكّروا يا أهلنا أنّ من أركسه الله في أوحال الخيانة فباع الدّين والعِرض وصار سببًا لخذلانكم وتضييع حقوقكم، لن يكون سببًا للعزة وصيانة الأعراض واسترداد الحقوق).

ونتأمل في هذا البيان ثلاثة أمور:

- لم يأتِ فيه دعوتهم إلى ترك السلمية التي وصفها العدناني بالأوصاف أعلاه!
- قولهم أننا نحن لسنا ضدها، رغم ما وصفها العدناني أعلاه!
- أن أمثال العدناني يجب أن يكونوا من أبواق الشيطان كما جاء وصف ذلك في البيان!

هامش: قد يدَّعي البعض ويقول أن هذا البيان منسوب وليس ثابتًا عن الدولة! فنقول: أن هذا البيان هو بيان رسمي، منشور في قسم «بيانات الدولة» في منتدى الشموخ! وصادر عن مركز الفجر[١]!! وقد أدرجه «مراسل الشموخ» الذي يضع البيانات الرسمية فقط!

٢. الثاني: فقد عُمل لقاء بين أبي عبيدة العراقي – عضو مجلس شورى دولة العراق الإسلامية – وبين نخبة من الإعلاميين الجهاديين، وكان هذا اللقاء بالتنسيق ما بين «نخبة الإعلام الجهادي» و«مؤسسة الفرقان» وهي المؤسسة الرسمية التابعة للدولة، قال فيه أبو عبيدة عن الثورات ما نصه: (وهذا لا يعني أن يُطعن في هذه الثّورات أو يُزهد في مكاسبها جملةً وتفصيلًا كما يفعلُ البعض، فما لا يُدرك كلّه لا يُترك جلّه، بل إنّنا كنّا ولا زلنا ندعو إلى الخروج على هؤلاء الحكّام الطّواغيت بكلّ وسيلةٍ مشروعة، ونحسبُ أنّه من أعلى مراتب الجهاد في سبيل الله... ومع أنّنا لا نُنكر **أنّ الكثير من الوسائل التي يسمّونها اليوم «سلميّة» هي من جنس إنكار المُنكر**

(١) وهذا رابط البيان في المنتدى (هنا).

الذي تتعدّد مراتبه بحسب القدرة والاستطاعة كما قال رسول الله ﷺ في الحديث العظيم: (من رأى منكم منكرًا فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)) اهـ[1].

ونتأمل في هذا القول أمورًا:

- عدم الزهد في هذه الثورات أو في مكاسبها جملةً وتفصيلًا كما يفعل البعض - أمثال العدناني -.
- أن المظاهرات السلمية هي من جنس إنكار المنكر؛ أي: هي وسيلة مشروعة!!!

٣. الثالث؛ جاء في إصدار (صليل الصوارم - الأول) الصادر عن مؤسسة الفرقان، مقطع لأحد جنود الدولة يقول فيه: (كان في تونس قلنا: لا يوجد إسلام، وثاروا بفضل الله، الآن مظاهرات ويرفعون راية الإسلام ويدعون إلى تحكيم الشريعة) اهـ. وجاء في نفس الإصدار صورة لأناس متظاهرين ومكتوب في التعليق: (تونس تنصر شريعة ربها) اهـ.

ونركز في هذا القول:

- قول الجندي: (وثاروا بفضل الله)، فلو كانت أمرًا سيئًا أو محرمًا أو كما وصفها العدناني أعلاه فهل سيقول الجندي: (وبفضل الله)!!!

- وأما (تونس تنصر شريعة ربها)؛ فقد دل على أن من طُرق نصرة الشريعة المظاهرات!!!

٤. الرابع؛ الإصدار الرسمي (خمسة أعوام لدولة الإسلام) جاء في مقدمته أن أحد جنودهم قال عن ثورات الربيع العربي: (الله سبحانه وتعالى خوش هيَّأ فرصة للمظاهرات!). فرد عليه الآخر: (الحمد لله!)، فالناس قد دخلوا في دين السلمية - حسب زعم العدناني - وهذا المجاهد يقول في إصدار رسمي تابع لهم: (الحمد لله)!!

وقد ألقى تركي البنعلي كلمة في اعتصام سلمي أمام السفارة الأمريكية! كما هو منشور في الإنترنيت تحت عنوان: (أبو سفيان السلمي في اعتصام أمام السفارة الأمريكية)، وحضر غير مرة الاعتصامات السلمية لأجل فكاك أسر المعتقلين! فلا أعلم هل كان دينه هو السلمية آنذاك أم لا؟!!

بل حتى (مجلس شورى المجاهدين في أكناف بيت المقدس) الذي أصبحت النسبة الساحقة منه مؤيدة لتنظيم الدولة كانوا منحرفين بشهادة الدولة؛ فلقد أصدروا مقالًا رسميًا نشره مركز ابن تيمية قالوا فيه: (فلا بد للسلفية الجهادية في غزة من تفعيل العمل الجماهيري مستفيدة من المناخ العام المساعد على ذلك في بلادهم وبلاد الجوار؛ فينفذوا اعتصامات ومسيرات للمطالبة بتوفير الحرية للدعوة السلفية لتظهر وتُعطى حقها في التوجيه والإرشاد، ولوقف الملاحقة والمطاردة الساخنة التي تنوب فيها حماس عن اليهود، وهذا يتطلَّب من الإخوة الصبر

---

(١) المؤتمر الصحفي لمجلس شورى دولة العراق الإسلامية مع نخبة من الإعلاميين الجهاديين (ص٦ و ص١٠).

على الأذى والاحتساب عند الله عز وجل، وديمومة العمل، وتفعيل جانب الإعلام، بالتواصل مع كل وسيلة إعلامية يمكن من خلالها إيصال صوتنا الذي تخنقه حماس إلى العالم، لتكُفَّ الظلم عنا وعن المسلمين!)[١].

وقد رد الشيخ ناصر الفهد - الذي فرح أنصار الدولة ببيعته لهم[٢] - على من حرَّم المظاهرات السلمية في الدول العربية وأبطل حججهم من ثلاثة وجوه، إلى أن قال: (وأما قولهم: إنها تجر إلى المفاسد، فغير صحيح؛ فنحن نراها الآن في كل مكان تُقام **ولا يأتي منها المفاسد ما يقوله هؤلاء، بل أتى منها مصالح عظيمة**، كإسقاط طاغوت مصر، فسقوطه وإن لم يقم بدلًا عنه حكم إسلامي إلا أنه خفَّف الظلم والطغيان، وحصل من العدالة ما لم يحصل في وقته!)[٣].

فلا أعلم هل كانت السلمية دين الشيخ ناصر الفهد؟! وهل انحرف الشيخ ناصر الفهد حتى لا يعُدَّ حكم الطواغيت الذين هم أشد كفرًا من سلفهم -كما يقول العدناني[٤] - من المفاسد؟!

ناهيك أن الشيخ سليمان العلوان قد أجازها، ولما حصلت المظاهرات في بريدة حول المعتقلين، تكلم بعض المشايخ وقال أن المظاهرات لا تجوز! فرد الشيخ سليمان العلوان، وقال: (بأنها جائزة بدليل أن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ حينما سُجن اجتمع الناس وطبة العلم اجتماعاً كبيراً عند دار الخلافة واحتجوا على سجنه وناشدوا المأمون بالإفراج عنه وتجنيب المسلمين فتنة القول بخلق القرآن... فسُر الإمام أحمد بذلك وقد روي هذا بسند صحيح، وقد ذكرت أدلة كثيرة عن وجودها في عصر النبي ﷺ وعصر الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، وقد فعلها ابن عمر فيما رواه عنه ابن سعد في الطبقات بأنه قد طاف بآل مُحَمَّد ﷺ ٧٠ امرأة تشتكي زوجها، وقد رواه أبو

---

(١) توجيهات منهجية للسلفية الجهادية في أكناف بيت المقدس (ص٥).

(٢) وقد سئل مصعب بن ناصر الفهد على الآسك: هل يمكن أن نعرف رأي الشيخ ناصر في الخلاف الجاري بين الدولة والجبهة؟

فأجاب: (لا رأي له في الخلاف؛ فليس يتكلم عما لم يحط به علمًا، ولا يجوز لمن جهل واقع أمر أن يذهب فيه مذهبًا، وأبي وكل سجين لا يستطيع أن يتمثل له الحال على صورته).

(٣) الفتاوى الحايرية (ص٤٨).

(٤) قال أبو مُحَمَّد العدناني في كلمة (السلمية دين من): (فلتعلموا يا أهل السنة الثائرين في كل مكان: أن داءنا ليس هو الأنظمة الحاكمة وإنما القوانين الشركية التي بها يحكمون فلا فرق بين حاكم وحاكم ما لم نغير الحكم؛ لا فرق بين مبارك ومعمر وابن علي، وبين مرسي وعبد الجليل والغنوشي، فكلهم طواغيت يحكمون بنفس القوانين، غير أن **الأخيرين أشد فتنة على المسلمين**)، وقال في كلمة (عذرًا أمير القاعدة): (لم تتدخل الدولة في مصر أو ليبيا أو تونس، وظلّت تكظم غيظها، وتكبح جماح جنودها على مر السنين، والحزن يملأ أركانها وربوعها؛ لكثرة استغاثة المستضعفين بها، والعلمانيون ينصّبون طواغيت جددًا **أشد كفرًا مِن سلفهم**؛ في تونس وليبيا ومصر).

داود أيضًا من حديث إياس بن عبد الله وسنده صحيح، وجاءت مظاهرات في القرن الرابع والخامس ولم ينكر ذلك أحد **وهي من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**)[١].

وإن قيل أن الدولة قد تراجعت عن هذا القول، فسوف نسأل: هل تُقر الدولة على نفسها أنها وقعت في هذه الأمور – عندما كانت تدعو إلى السلمية –:

- أنها زعمت أنها أعلم وأَرْأَف من النبي ﷺ وأن هديها أفضل من هديه؟!
- وأنها ضربت بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ عرض الحائط واتَّبعت هواها؟!
- وأنها دعت إلى المزبلة؟
- وأنها باركت فقه الخنوع! وزيَّنته؟!!
- إلخ مما ذكره العدناني أعلاه...؟!
- وهل الشيخ أُسامة والشيخ ناصر الفهد والشيخ سليمان العلوان وتركي البنعلي وكل من شارك في اعتصام سلمي من مناصري الدولة تنطبق عليهم هذه الأوصاف كذلك؟!

وفي الختام نصل إلى نتيجتين:

- إما أن العدناني قصد المقصد الأول؛ وهو أن القاعدة استبدلت الجهاد وحصرتهُ في الوسائل السلمية فيكون بذلك كاذبًا.
- أو أنه قصد المقصد الثاني؛ أن الإيمان المجرّد بالوسائل السلمية هو دلالة انحراف، فيلزمه من ذلك أن يكون هؤلاء القادة والرجال المذكورة أسماؤهم منحرفون! بما فيهم دولته!

ولا يفوتنا هنا أن نتطرَّق إلى نقطة قد ذكرها العدناني في نفس السياق، وهي أن منهج القاعدة الجديد يستحي من ذكر الجهاد، فاستبدل ألفاظه بـ«الثورة والشعبية والانتفاضة، والنضال، والكفاح، والجماهيرية، والدعوية...».

فلو كانت قد استحت من اسم (الجهاد) لأزالته من اسمها أولًا، فالتنظيم اسمه (تنظيم قاعدة الجهاد)! فكيف تكون قد خجلت مِن ذِكر الجهاد وهو موجود في اسمها؟!

وسنقوم بمقارنة بين ذِكر هذه الألفاظ وذكر (الجهاد):

---

(١) رابط الفتوى: (هنا).

الطريف أن الذي نقلوها وتناقلوها لتعزيز موقفهم هم مؤيدو الدولة الإسلامية آنذاك في الخروج للمظاهرات من أجل المعتقلين في السعودية!

في كلمة (الإيمان يصرع الاستكبار) للدكتور الظواهري ذكر (الجهاد) ٢٠ مرة، و(الثورة) مرة واحدة.

في كلمة (التحرر من دائرة العبث والفشل) للدكتور الظواهري ذكر (الجهاد) ٢١ مرة، وذكر (الثورة) ٦ مرات.

في كلمة (التوحيد في مواجهة الطاغوت) للدكتور الظواهري ذكر (الجهاد) ١٠ مرات، ولم يذكر الثورة أبدًا.

فإن كان منهج يستحي مِن ذِكر الجهاد قد ذكر كلمة (الجهاد) ٥١ مرة مقابل ٧ كلمات مما زعم العدناني أنه قد استبدلها بالجهاد! فكيف لو لم يستحِ إذًا؟!!

❋ ❋ ❋

الوقفة الثالثة: (منهج يجري خلف الأكثرية)

زعم العدناني أن من انحرافات قاعدة أيمن عن قاعدة أسامة جريها خلف الأكثرية! فقال في كلمة (**ما كان هذا منهجنا ولن يكون**) في معرض حديثه عن الأمور التي انحرفت فيها القاعدة: (ولكن القضية قضية دين اعوج، ومنهج انحرف، منهج يجري خلفَ الأكثريّة**!**) اهـ .

سوف نستعرض جملة من أقوال قادة القاعدة في فترة الشيخ أيمن حول قضية الأكثرية أو الأغلبية – ولا مشاحَّة في المصطلح –.

يقول د. أيمن الظواهري: (هناك قضايا رئيسة لا أتصور أن تكون الحركةُ الإسلاميةُ إسلاميةً بدونها، فمن هذه القضايا: الحرص على حاكمية الشريعة **وأن تكون فوق الدستور والقانون وهوى الأغلبية**، فإن الهزيمة العسكرية لدولة الخلافة التي بدأت بالتهام أجزائها ثم القضاء عليها بعد الحرب العالمية الأولى قد أورثتنا هزيمة نفسية مصاحبة للهزيمة العسكرية، بحيث جعلتنا نطالب بالشريعة عبر وسائل أعداء الشريعة، فنطالب بتحكيم الشريعة عبر تحكيم غير الشريعة، **فنطالب بالشريعة عبر سيادة هوى الأغلبية، كمن يطالب بتحريم الخمر عبر اعتناق النصرانية! فهل هذا تصرف معقول؟!)**[1].

ويقول أيضًا: (ولن تقوم هذه الدولة إلا إذا حكَّمنا الشريعة في بلادنا حتى تكون حاكمةً لا محكومة، تعلو فوق كل شرعية وتسمو فوق كل مرجعية، **يجب أن نعمل على إقامة الدولة الربَّانية المنهج التي تنبذ العلمانية والتحاكم لهوى الأغلبية**... ثمَّ الدعوة لتوحيد الحركات والتيارات الإسلامية حول أهدافٍ مشتركةٍ جامعة: أولًا: التحاكم للشريعة الإسلامية ورفض التحاكم لغيرها من المبادئ والعقائد والشرائع، سواءً كانت حاكمية الجماهير التي تجعل السيادة للشعب)[2].

وقال أيضًا: (أن الدولة الإسلامية دولة تتحاكم للشريعة والسيادة فيها لله سبحانه وتعالى، والحاكمية فيها للشريعة، ونظام الحكم فيها شوريّ ملتزم بالشريعة لا يخالفها، والسيادة كما يعرفها القانونيون: هي سلطة عُليا ليس فوقها سلطة. **بينما الدولة القومية العلمانية تتحاكم لغير الشريعة، وغالبًا لهوى الأغلبية أو على**

(١) التحرر من دائرة العبث والفشل (ص١٢).

(٢) شمس النصر البازغة على الأمَّة المنتصرة والصليبية المندحرة (٩/٨).

التحقيق لهوى أغلبية المصوتين، فالسيادة في تلك الدولة هي للشعب، والحاكمية فيها لهوى الأغلبية، ونظام الحكم فيها غالبًا ديمقراطي ملتزم بهوى الأغلبية لا يخالفها، هذا هو الفارق الخطير الأول)[١].

وقال في موطن آخر: (والدولة الديمقراطية لا تكون إلا علمانية - أي: لا دينية -؛ لأن الحاكمية والمرجعية فيها ليست لله سبحانه وحده **بل لهوى الأغلبية**... والنظام المصري نظامٌ يزعم أنه ديمقراطي؛ أي مرجعيته هي هوى الأغلبية، **بينما** النظام الإسلامي نظامٌ شوريّ تتحاكم الأمة فيه للشريعة، وتُحاكِم إليها حُكَّامها الذين تختارهم وتُحاسبهم)[٢].

وقال في موطن آخر من السلسلة: (ولكنّ المتعمِّق في الأمر يُدرك أنّ هذه هي حقيقة الديمقراطية؛ فالديمقراطية على التحقيق دينٌ يَعبد صنمًا واحدًا اسمه «هوى الأغلبية» بلا التزامٍ بأي دينٍ أو خُلُقٍ أو قيمةٍ أو مبدأ، فكل شيءٍ نسبي ويمكن أن يتبدّل أو يتغير حسب عدد المصوِّتين)[٣].

وقال أيضًا في السلسلة: (هذه هي حقيقة الديمقراطية، تجيز كل شيءٍ مهما كان منحطًا أو متناقضًا، طالما أنه يحوز على تأييد الأغلبية.

الديمقراطية في الحقيقة هي لعبة عد الأصوات بلا أية مرجعيةٍ خلقيةٍ أو قيميةٍ أو دينيةٍ، وهذا خلافٌ جوهريٌ بين الشورى التي تعتمد على مرجعية الشريعة، وبين الديمقراطية التي لا مرجعية لها.

فلا يمكن في الشورى مثلًا أن تلتزم الدولة المسلمة باتفاقياتٍ لمعاملة الأسرى أو منع التعذيب ثم تقوم بانتهاك تلك الاتفاقيات؛ لأن أغلبية مجلس الشورى رأت ذلك!)[٤].

وقال آدم غدن - عزام الأمريكي -: (تطبيق الشريعة ليس خيارًا يخضع للتصويت، وأنبه إلى أن تحكيم الشريعة واجب إيماني وعبادة ربانية، **وليس خيارًا يتوقف على رضا الأكثرية أو يخضع للتصويت، ولذا فأنا لا أدعو هنا إلى التحاكم إلى الأغلبية في مسألة تحكيم الشرع لتختاره أو تدعه)**[٥].

فهل كان العدناني جاهلًا بأطروحات القاعدة؟! أم كان يكذب؟!

❋ ❋ ❋

(١) توحيد الكلمة حول كلمة التوحيد (ص٢٣).
(٢) رسالة الأمل والبِشر لأهلنا في مصر (٤/١).
(٣) رسالة الأمل والبِشر لأهلنا في مصر (٦/٤).
(٤) رسالة الأمل والبِشر لأهلنا في مصر (١٦/٥).
(٥) أمة التضحية والاستشهاد (ص١١٧).

الوقفة الرابعة: (الإسلاميُّون الديمقراطيُّون)[1]

هذا الباب من أوسع أبواب الاتهام؛ لأنه ينقسم إلى عموميَّات وخصوصيَّات.

فمثلًا يقول العدناني في كلمة (**ما كان هذا منهجنا ولن يكون**): (وأصبحَ طاغوتُ الإخوان المُحارِبُ للمجاهدينَ، الحاكِمُ بغيرِ شريعةِ الرحمَنِ يُدعَى له، ويُتَرَفَّقُ بِه، ويُوصَفُ بأنّهُ أمَلُ الأُمّة وبطَلٌ مِن أبطالِها... يا ربّ، سَلْهُم لِماذا لم يُشنّعوا على قَتَلَةِ الموحّدين في سيناء، لماذا لا يُحرّضونَ الناسَ على قِتالهم؟ وعلامَ يمدحونَ طاغوتَهُم ويدعونَ له؟!) اهـ.

العدناني هنا حاول أن يجتزئ النص عن سياقه! ليُوهم الناس أن الدكتور أيمن الظواهري دعا الدكتور مُحَمَّد مرسي بأنه بطل من أبطال الأمة هكذا مطلقًا دون أن يشترط عليه أمورًا!

يقول الدكتور أيمن الظواهري في رسالته للدكتور مُحَمَّد مرسي ما نصّه: (وأنت اليوم في امتحان عظيم، إما أن تتمسك بالحق غير متزلزل ولا متذبذب ولا متزحزح، **فتطالب** بحاكمية الشريعة في وضوح وجلاء، **وترفض** القضاء الفاسد، والقوانين العلمانية، والدستور العلماني، وتصر على تحرير كل شبر من ديار الإسلام المحتلة، وتأبى الاعتراف بأية معاهدة أو اتفاق يتنازل عنها، وتعاهد ربك أنك ستجهر بالحق الذي يفرضه عليك شرعه، ولا تتنازل قيد أُنملة عن ذلك؛ **فحينئذٍ** أُبشرك بأنك ستكون من أبطال هذه الأمة، ورموزها البارزة، وقادتها العظام، وستحشد الأمة في مصر والعالم الإسلامي خلفك في معركتها مع أعدائها)[2].

وهل في ذلك شك أنه عندما يتبرَّأ مرسي من القوانين الوضعية والدستور العلماني ويطالب بالشريعة والجهاد لتحرير كل شبر من ديار الإسلام، ولا يعترف بالاتفاقيات الدولية، (فحينئذٍ) سوف يصبح بطلًا من أبطال الأمة؟!!

فالأمر ليس كما صوَّر العدناني أن الدكتور أيمن قال له: أنت بطل الأمة رغم ما أنت عليه من مخالفات!!

وأما الدعاء له: فلقد دعا الدكتور أيمن الظواهري للدكتور مُحَمَّد مرسي بالهداية فقال في نفس الكلمة: (أسأل الله أن يهدي قلبك، ويصلح لك دينك ودنياك، وأسأل الله أن يثبت فؤادك، ويملأ قلبك يقينًا وإيمانًا وثباتًا حتى تنصر دينه وشريعته غير هيّاب ولا وَجِل ولا مساوم ولا مناور).

---

(١) تعتبر الدولة عدم تكفير هؤلاء الإسلاميين انحرافًا! فجاء في مجلتها الرسمية دابق (ص٢٠) ما نصه: (هل يعصي – حارث النظاري – أميره الذي دافع عنه زاعمًا عدم انحرافه؟!)، ثم وضحوا في الهامش هذا الانحراف فقالوا: (الظواهري لا يكفر الاستسلاميين البرلمانيين ولا الرافضة المجوس).

(٢) التحرر من دائرة العبث والفشل (ص٢٤).

وأين العيب في الدعاء له بالهداية؟! فلقد دعا النبي ﷺ أن يعز الله الإسلام بعمر بن خطاب أو أبي جهل رغم أذاهم الشديد للمسلمين آنذاك؟! حتى أنه قيل: لو أسلم حمار الخطاب ما أسلم عمر!! ومع ذلك قال النبي ﷺ: (اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك؛ بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب)[١].

بل حتى هذا الأمر كان موجودًا في قاعدة أُسامة؛ فمثلًا ذكر أبو يحي الليبي الأمور التي وقعت فيها حركة حماس - وهي نفس ما وقع فيه الدكتور مُحَمَّد مرسي -، ثم قال في خاتمة الرسالة: (اللهم اهدِ حماسًا وائتِ بهم إلى طريق الصلاح والإصلاح)[٢].

أما عدم تكفيرهم: فرموز قاعدة أسامة لم يُكفِّروا حكومة حماس ومنهم الشيخان الليبيان والدكتور أيمن الظواهري! بل وصرَّح بذلك الشيخ عطية الله الليبي صراحةً إذْ قال: (والخطأ الذي ارتكبته حماس نرجو أنهم فيه معذورون متأوِّلون وآخذون بفتاوى بعض مَن يثقون فيهم من أهل العلم، ولا نحكم عليهم بالكفر، بل هم عندنا مسلمون مخطئون، ونسعى في نصحهم وترشيدهم كما نفعل مع كل مسلم)[٣].

وقال الدكتور أيمن الظواهري في زمن قاعدة أُسامة: (ولا أوافق على تكفير قادة حماس؛ فتكفير الأعيان مسألةٌ خطيرةٌ، لا بد فيها من استيفاء الشروط وانتفاء الموانع، وأنصح إخواني بترك هذه المسألة، والتركيز على تأييد حماسٍ إن أصابت، ونقدها إن أخطأت بأسلوبٍ علميٍ دعويٍ منصفٍ)[٤].

وقد أرسل تركي البنعلي رسالة إلى شيخة المقدسي وقد أوردها الشيخ عبد الله الحسيني في كتابه[٥]، يقول فيها: (شيخي الحبيب، إني أعرف مواقفك في الحق، وأنك لا تخشى في الله لومة لائم، ولا زلتُ أذكر جيدًا لمَّا خالفت **الدكتور أيمن الظواهري والشيخ أبا يحى الليبي والشيخ عطية الله الليبي** والشيخ أبا الوليد الغزي الأنصاري والشيخ أبا قتادة الفلسطيني وأبا بصير الطرطوسي... وغيرهم الكثير، وذلك في تكفير حكومة حماس)!

(١) صححهُ الألباني والترمذي.

(٢) حماس والعَرَض القريب (ص٥).

(٣) أجوبة الحسبة (ص٧٢).

(٤) مجموع أبحاث ورسائل وتوجيهات الشيخ أيمن الظواهري (ص٤٧٥).

(٥) الصواعق الحسينيَّة في دحض الاستدلالات المناميَّة (ص٦).

وأما عدم قتالهم: قال الشيخ عطية الله – من قاعدة أُسامة – عن حماس بعد مذبحة مسجد ابن تيمية ما نصّه: (ونبرأ إلى الله عز وجل مما ترتكبه حكومة حماس، من كبائر بإقدامها على قتل المجاهدين ممن يخالفونها، ونخوفها الله عز وجل وننذرهم نقمته، **ولكننا أيضًا لا نرى لإخواننا خيار الاصطدام مع حماس ومقاتليها**)(١).

وقال الشيخ أبو الوليد المقدسي – أمير جماعة التوحيد والجهاد في غزة – عن حماس في (فتوى رقم ١١٢٨) في منبر التوحيد والجهاد ما نصّه: (ولكن لكل بقعة ظروفها، ولكل طائفة قدراتها وإمكاناتها، **لذلك لا نرى للإخوة في غزة قتال هذه الحكومة**؛ لأن قتالها سيُؤدي إلى استنزاف طاقاتهم، واستئصالهم، والقضاء عليهم، لا سيما وأنهم مُستضعفون، وتعجُّل المواجهة يؤدي إلى إهدار دماء كثير من المسلمين الأبرياء، مما يؤدي إلى نُفرة الناس عن دعوة التوحيد).

ويقول الشيخ أبو مُحَمَّد المقدسي – الذي سعوا إلى ضمه رغم هذه الانحرافات التي لديه كما يزعمون –، في (فتوى برقم ١٥٩٩) في منبر التوحيد والجهاد ما نصّه: (كذلك نحن لم نُفتِ أو ندعُ في شيء مما كتباه إلى قتال حكومة حماس فضلًا عن حركتها).



---

(١) إصدار (الغرب والنفق المظلم – الجزء الثاني) الصادر عن مؤسسة السحاب – ١٤٣٠ هـ.

الوقفة الخامسة: (من انشق عن من؟!)

زعم العدناني أن الدولة لا تربطها بيعة بالقاعدة، وإنما علاقة تشريفية، فالقاعدة قد أقحمت نفسها في الخلاف ما بين البغدادي والجولاني ونصرت المنشق على أميره! وأفرد العدناني كلها أسماها (عذرًا أمير القاعدة) في الرد على كلمة الدكتور أيمن الظواهري المعنونة بـ(شهادة لحقن دماء المجاهدين بالشام) نفى فيها تبعيَّة الدولة للقاعدة، وذكر أن العلاقة مجرد علاقة تشريفية لوحدة صف الجهاد العالمي!

فهل كانت العلاقة كذلك؟!

– أورد الشيخ د. أيمن الظواهري نص رسائل دولة العراق الإسلامية إلى القاعدة والتي جاء فيها: (أوصى الشّيخُ – حفظه اللهُ – أن نطمئنَكم على الأوضاعِ هنا، فالأمورُ في تحسُّنٍ وتطوّرٍ وتماسكٍ وللهِ الحمدِ، وهو يسألُ عن المُناسبِ من وجهةِ نظرِكم عند إعلانِ الأميرِ الجديدِ للتنظيمِ عندكم، هل تُجدّدُ الدّولةُ **بيعتَه** علَنًا أم تكون سرًّا كما هو معلومٌ معمولٌ به سابقًا؟)[1].

فتأمل قوله: (تجدد الدولة البيعة) أي: أن هناك بيعة تربط الدولة بالقاعدة، وليست مجرّد علاقة تشريفية كما قال العدناني!

– ثم قال العدناني ردًا على شهادة الدكتور ما نصه: (إن **كل** ما ذكرتَ مِن شهادتك صحيح)[2]؛ وهو إقرار بصحة شهادة الدكتور أيمن والتي أورد فيها رسالة الدولة للقاعدة وطلبها تجديد البيعة!!

– ثم ذكر الشيخ د. أيمن الظواهري صيغة بيعة أبي بكر البغدادي للقاعدة وهي: ((شيخنا المبارك؛ نودّ أن نبيّن لكم ونعلن لجنابكم أننا جزءٌ منكم، وأنّنا منكم ولكم، ونَدين الله بأنكم ولاةُ أمورنا ولكم علينا **حقّ السّمع والطّاعة ما حيينا**، وأنَّ نُصحكم وتذكيركم لنا هو حقٌّ لنا عليكم، **وأمرُكم مُلزم لنا**، ولكن قد تحتاج المسائل أحيانًا بعض التبيين لمعايشتنا واقع الأحداث في ساحتنا، فنرجو أن يتّسع صدركم لسماع وجهة نظرنا، ولكم الأمر بعد ذلك وما نحن إلا سهامٌ في كنانتكم))[3].

فأيُّ علاقة تشريفية تلك التي تُوجب حق السماعة والطاعة حتى الموت؟! وأي علاقة تشريفية تجعل قول أحد الأطراف مُلزمًا للطرف الآخر؟!

---

(١) شهادة لحقن دماء المجاهدين بالشام (ص٤).

(٢) عذرًا أمير القاعدة (ص٨).

(٣) جواب على المشايخ الكرام (ص١).

وهذا النقل يُكذِّب العدناني الذي قال عن أوامر القاعدة أنها: (لم تكن نافذة داخل الدولة، كما أنها غير ملزمة لها).

– وقد سئل الشيخ تركي الأشعري: (السلام عليكم يا شيخ: كيف أرد على من يقول أن أبا بكر البغدادي لم يبايع الشيخ أيمن الظواهري فليس لدي دليل فإذا كان عندك فلا تبخل علينا؟ أحبك في الله.

فأجاب: وعليكم السلام.

قل لهم: يقول تركي الأشعري: حدثني أبو علي الحموي قال: حدثني أبو علي الأنباري أنه قال: نحن تنظيم قاعدة ولنا بيعة لأيمن الظواهري.

أيضا قال: حدثني أبو سليمان الأسترالي عن أبي بكر البغدادي أنه قال: أيمن الظواهري أميري.

أيضا عثمان آل نازح أقر بذلك لي.

أيضا حدثني جميع مجاهدي خراسان الذين دخلوا سوريا بأن البغدادي تابع لأيمن الظواهري)[١].

إذًا نستنتج التالي:

- أنَّ فِعل الجولاني ليس غدرًا ولا نكثًا للبيعة؛ لأنه اتصل بالأمير العام بدلًا من الأمير المباشر عليه.
- أن الدولة اتهمت وعابت على الجولاني نكثه لبيعتهم وشقه لصفهم، وهو عين ما وقعوا فيه مع القاعدة! فقد نكثوا بيعتهم مع القاعدة وشقوا صفها! فهم الأولى بالوصف!

❋ ❋ ❋

(١) (مجموع رسائل الشيخ المجاهد أبي الزبير تركي الأشعري القحطاني تقبله الله) (ص٣).

الوقفة السادسة: (المباهلة!)

إحدى النقاط التي تمت المباهلة عليها كما ذكرها العدناني وقال أنها كذب هي: (أننا رفعنا الأمر إلى الشيخ الظواهري حيث رضي به الطرفان حكمًا وقاضيًا).

– قال الدكتور أيمن الظواهري حين الحكم: (ووصلتني رسائل من كلا الطرفين)[1]؛ أي: أنهم رفعوا الأمر إلى الشيخ الظواهري.

– ثم قال الشيخ أبو عبد العزيز القطري في التسجيل المرئي المنشور على الإنترنيت: (الشيخ البغدادي والشيخ الجولاني كلاهما قال: **نحن ننتظر من الشيخ د. أيمن الظواهري – حفظه الله – إذا جاء الأمر** يا شيخ بغدادي ارجع إلى ما كنت إليه في دولة العراق الإسلامية، قال: سمعًا وطاعة أذهب أنا وجنودي إلى العراق).

وهذا فيه إقرار أنهم رضوا بالشيخ د. أيمن الظواهري قاضيًا بينهم!

والشيخ أبو عبد العزيز القطري طرف محايد، وقد زكَّاه العدناني في كلمة (ما كان هذا منهجنا ولن يكون).

– وكذلك أقرَّ الشرعي العام للدولة في حلب وهو «عمر القحطاني» فقال في تسجيل صوتي منشور على الإنترنت: (فإذا أتى فصل الشيخ أيمن الظواهري فالذي – نصًا – أبو بكر البغدادي قال: أقسم بالله أن كل من بايع الدولة هو بمقتضى أمر الشيخ أيمن الظواهري محلول البيعة).

وهذا إقرار آخر بأن الشرعي العام أقسم أن البغدادي قَبِل بالشيخ الظواهري حَكَمًا!

وهنا يتبين لنا أن العدناني قد باهل على كذب صريح!

• **والنقطة الثانية:** هي قول العدناني في كلمة (يا قومنا أجيبوا داعي الله): (فاحذر فإنك بقتال الدولة الإسلامية تقع بالكفر، من حيث تدري أو لا تدري)!!

في حين ذكر من جملة النقاط التي باهل عليها وأنها من الأكاذيب: (أن الدولة ترى كل من قاتلها قد صار محاربًا للإسلام خارجًا عن الملة).

فكيف أثبت ما نفاه عن نفسه سابقًا؟! فهو يقول: نحن لا نكفِّر من قاتلنا ونباهل كل من زعم ذلك، ولكن من قاتلنا فقد كفر!!!

(١) خطاب الفصل (ص٢).

فإن قيل: لأن الذين يقاتلوننا لا يحكمون بالشريعة الآن!

فهل كانوا سابقًا يحكمون بالشريعة؟!



الوقفة السابعة: (مدح الكفاروذم الكفار)

زعم العدناني أن من دلالات انحراف القاعدة مدح الكفّار لها، فقال في كلمة (**ما كان هذا منهجنا ولن يكون**): (فليسَت بقاعدة الجهاد مَن يمدحُها الأراذِل، ويُغازلُها الطغاة، ويُناغيها المُنحرِفون والضالّون!) اهـ.

رغم أن هذا الأمر تشترك فيه قاعدة أُسامة والدولة نفسها!!

وما أجمل ما قاله الأخ عبد الحميد المكي – فك الله أسره – في الرد على هذه النقطة: (ليس هذا منهجًا في الحكم على الأقوال والأفعال والأشخاص والطوائف بأن ننظر مَن الذي يمدحنا ومَن يسبُّنا؟ حتى نعلم ما الذي نحن عليه؟ هل نحن على الحق أم على الباطل؟

وإنما المنهج الشرعي: هو الحكم على الأشخاص من خلال أقوالهم وأفعالهم، وعرضها على الكتاب والسنة، ثم لا بأس بعد ذلك أن يُستأنس بمثل هذا المدح أو ذاك الذم، ولكن ليس هو شيئًا مستقلًا ومؤثرًا بذاته يتم به الحكم على الناس!

وعليه فإن مدح بعض المادحين من المناوئين السابقين بين أمرين:

الأول: أنه لشيء وكيد في أنفسهم، وهذه الطريقة يستخدمها الآن الأعداء لشق صفوف المجاهدين؛ لأنهم علموا أنه بالإمكان التأثير وشق صفوف المجاهدين والمساهمة بذلك بهذه الطريقة، وعلموا أن فئة تتأثر وتستقبل ذلك[1].

الثاني: أن البعض قد يكون تأثَّر بدعوة القاعدة، فليس الإيمان حكرًا على أحد وليس ذلك على الله بعزيز، خصوصًا أن القاعدة كثفَّت خطابات الدعوة الإعلامية ومشت على سياسة شرعية في التعامل مع الناس، تؤلِّف قلوبهم وتقرّبهم إلى الحق بذلك)[2] اهـ.

وأما بخصوص قاعدة أُسامة: فقد كتب أبو جرير الشمالي في (مجلة دابق) وهي مجلة رسمية للدولة، مقالًا في العدد السادس أسماه (قاعدة وزيرستان) يقول فيه في (ص٤٣): (وأخيرًا في نهاية ٢٠١٠ أُفرج عنا، ولكن أبقى الرافضة بعض الإخوة في السجن، من بينهم الأخوين الذين ذكرتهم آنفًا، واللَّذين لم يُعطِيا البيعة للقاعدة – خالد العرعوري وصهيب الأردني –؛ وأعتقد أن سبب عدم إطلاق سراحهما **هو عدم** بيعتهما للتنظيم).

---

(١) هنالك تلاعب خبيث يقوم به بعض الصحفيين الغربيين، ارجع إلى رسالة (يريدون «دعشنة» الجهاد...!) للشيخ أبي المنذر الشنقيطي.

(٢) ردًا على البيعة الخرسانية (ص٢٠).

فالحكومة الإيرانية تشترط لإخراج الشخص أن يبايع قاعدة أسامة!! وإذا كانت كذلك فما الفرق بينها وبين قاعدة أيمن التي قال عنها العدناني نفسه: (فليست قاعدة الجهاد من يمدحها الأرذال ويغازلها الطغاة)؟!

قلت: قياسًا على هذا فإن قاعدة أسامة أشد انحرافًا من قاعدة أيمن! فقاعدة أسامة كانت الحكومة الإيرانية تجعل مبايعتها شرطًا لإخراج الشباب من سجونها! بينما قاعدة أيمن فقط يُثنون عليها!

وأما بخصوص الدولة: فأين نصرف ثناء عزة الدوري - الأمين العام لحزب البعث - على الدولة الإسلامية؟! والذي قال في خطابه بتاريخ ٢٠١٤/٧/١٢ ما نصه: (حيا الله جيوش وفصائل الثورة، وفي طليعة هؤلاء جميعًا أبطال وفرسان الدولة الإسلامية، فلهم مني تحيةً خاصة مِلؤها الاعتزاز والتقدير والمحبة، تحية التقدير لقياداتهم) اهـ.

وعلى هذا المقياس والميزان، نقول: هل انحرفت الدولة؟! فكيف يمدحها البعثيّون؟!

والأردى من ذلك أن جبهة وحدة العراق أصدرت بيانًا بتاريخ ٢٧ يناير من عام ٢٠١٥، ألقاه مُحَمَّد خليل التكريتي، أعلن فيه انشقاق الجبهة عن حزب البعث لإطراء الأمين العام لحزب البعث على الدولة وتحالفه معهم!

وقال منسق العلاقات الليبية المصرية في النظام الليبي سابقًا أحمد قذّاف الدم في لقاء متلفز على قناة (دريم) بتاريخ: ١٧ يناير ٢٠١٥: (أنا مع داعش وشبابها أنقياء!) والتسجيل موجود في اليوتيوب.

وكان نوري المرادي عضو الحزب الشيوعي السابق والكاتب في موقع «الحوار المتمدن»[1] والذي مازال إلى وقت قريب يمجِّد الطاغية صدام حسين ممن دافع عن داعش في الاتجاه المعاكس بتاريخ ٢٦ مايو ٢٠١٥ أمام حسن الدغيم.

وقد كتب العقيد في الجيش السوري مُحَمَّد بركات على حسابه الرسمي في الفيس بوك بتاريخ ١٨ مايو ٢٠١٤ ما نصه: (وقد لا يعلم من ينتقد قيادة الجيش العربي السوري أن داعش قتلت أكثر من ألفي إرهابي في حلب مؤخرًا، وقد لا يعلم منتقد الجيش السوري أن داعش تقتل اليوم المئات من مرتزقة القاعدة في دير الزور الذين ينفّذون هجمات قوية على جنودنا البواسل هناك، ما أريد أن أقوله أن قيادة الجيش العربي السوري تُملي عليها حكمتها التغاضي مؤقتًا عن داعش **بل وربما تقويتها إن تطلَّب الأمر، ما دامت تحقق لنا فوائد عظيمة!**).

---

(١) موقع الحوار المتمدِّن يدعو إلى مجتمع مدني علماني ديمقراطي حديث يضمن الحرية والعدالة الاجتماعية للجميع، كما هو مكتوب في عنوانه، وأغلب المقالات في الموقع تدعو إلى هذا الأمر.

فبناءً على مقاييس داعش في تحديد مناط الانحراف، فقاعدة أُسامة وقاعدة أيمن وداعش كلهم منحرفون! فكيف تعيب على الآخرين ما أنت واقعٌ به؟!!



الوقفة الثامنة: (ما هو معيار إسقاط وترفيع العلماء؟!)

لدي قناعة بأن علة الإسقاط مِن قِبل الدولة للمشايخ هو معيار واحد فقط؛ وهو (مخالفتهم)، رغم أن العدناني قد باهل على أنه لا يُسقط أحدًا لأنه خالفهم فقط، ولكن لا يُمكن أن تفهم طريقة إسقاطهم أو ثنائهم على أحد المشايخ إلا من خلال ذلك! فهم قد أسقطوا بعض المشايخ لأنهم لم يكفّروا الإسلاميين الذين دخلوا البرلمان! في حين نجد أنهم يُثنون على مشايخ يُجيزون دخول البرلمان، ومن هذه النماذج:

– الشيخ أحمد شاكر الذي قال: (وإذ ذاك سيكون السبيل إلى ما ينبغي من نصرة الشريعة السبيل الدستوري السلمي: أن نبثَّ في الأمة دعوتنا ونجاهد بها ونجاهر ثم نصاولهم عليها في الانتخابات، ونحتكم فيها إلى الأمة، ولئن فشلنا مرة فسنفوز مرارًا، بل سنجعل من إخفاقنا في أول أمرنا مقدمة لنجاحنا بما يحفز الهمم ويوقظ العزم)(١).

ومع ذلك أسموه بـ(الشيخ العلَّامة) في إصدارهم الرسمي (صولة الأنصار)!!

– وكذلك الشيخ عبد الله عزام الذي أجاز الدخول في البرلمان كما جاء في شريط (حوار حول السياسة والحكم)، ومع ذلك أسموه بـ(الشيخ المجاهد) كما جاء في إصدارهم الرسمي (حداء الشهداء ١)!!

– أيضًا عدَّ أبو بكر البغدادي الشيخ عطية الله الليبي من رموز الجهاد وخيرة قادته! كما ذكر في كلمة (وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ)، وأسماه بالعالم العامل المجاهد!

وفي بيان أصدرته دولة العراق الإسلامية قالت فيه عن الشيخ عطية الله: (بطلٍ آخر من أبطال هذه الأمّة، ورجل من خيرِ رجالاتها، لم نسمع منه إلا ما تزداد به نفوس المسلمين عزّة وثباتًا واطمئنانًا، ألا وهو الشّيخ العالم، والمهاجر المجاهد، والحييّ النّاصح الزاهد عطيّة الله الليبيّ)(٢)!

رغم أن الشيخ عطية الله لديه نفس الأمور التي أُسقط لأجلها الدكتور أيمن الظواهري! بل وأشد وأكثر...

فما هو الفرق بين هذا وذاك؟!

فقط المخالفة!

– وأما بخصوص الشيخ سليمان العلوان، فكلنا يعلم أنَّ أبا ميسرة الشامي هو الوجه المُصدَّر إعلاميًا مِن قِبل الدولة في الكتابة بكل أعداد مجلتها الرسمية (دابق).

---

(١) الكتاب والسنة يجب أن يكون مصدر القوانين في مصر (ص ٤٠ – ٤١).

(٢) بيان صادر من وزارة الإعلام تحت عنوان: (بيانُ تعزيةٍ في مقتل الشيخ أبي عبد الرحمن عطية الله الليبيّ) بتاريخ ١٣ ديسمبر ٢٠١١ من قبل مركز الفجر، ونُشر في قسم (أرشيف وبيانات وتقارير الدولة الإسلامية) في منتدى الشموخ.

يقول أبو ميسرة الشامي في مقال له بعنوان: (الحازمي بين كبيرة القعود وضلال الجاميّة) ما نصه: (فكان طلبة الجهاد – في عصر تعيّن الجهاد – لا يأخذون العلم من القاعدين الخوالف فضلًا عن المبتدعة فضلًا عن علماء الطواغيت، وكانوا يقدّمون علوم الأموات من أئمة التوحيد والجهاد على فنون المعاصرين من فسّاق القعود والمداهنة... ثم اختُرِق صف المجاهدين عندما قُرِّب بعض القاعدين كالمقدسي – الذي كان يرى أن الجهاد في العراق محرقة –، والعلوان – راجع إن شئت رد الشيخ الشهيد سلطان بن بجاد العتيبي عليه، فإنه مهم ويبيّن موقفه العجيب من آل سلول وعساكرهم –، والضالّين من السرورية وحزب الأمّة كالطريفي والعجمي والمطيري) اهـ.

يُفهم من هذا النص التالي:

- أن الشيخ سليمان العلوان من فساق القعود!
- أن الشيخ سليمان العلوان اخترق صف المجاهدين!
- جمع الشيخ سليمان العلوان بين السرورية وحزب الأمة في درجة واحدة!

والطريف أن هذه الرسالة كتبها العتيبي في بدايات ٢٠٠٣!

ومع ذلك بقوا يكيلون له ألفاظ الثناء والتَّبجيل لمدة ١٢ سنة ولم يتذكَّروا الرسالة إلا بعد أن نُشر التسجيل الذي قال فيه عنهم: (الدولة ليس لهم بيعة عامة؛ فمن شروط البيعة العامة أن ينتخبه أهل الحل والعقد، وأبو بكر ما انتخبه لا أهل الحل ولا أهل العقد)!

أيضًا الشيخ عمر الحدوشي عرضوا عليه الانضمام لهم[١]، ولما رفض وخالفهم أصدروا فيه إصدارًا مرئيًا[٢] يذكرون فيه أخطاءه القديمة! فلم يتذكَّروا أخطاءه هذه إلا بعد أن رفض بيعتهم؛ وهذه الأخطاء لم تمنعهم من أن يعرضوا عليه الانضمام لهم!!!

❋ ❋ ❋

(١) انظر إلى لقاء الشيخ عمر الحدوشي مع صحيفة الرأي الكويتية يوم الاثنين، ٧ سبتمبر ٢٠١٥.

(٢) اسم الاصدار (حقيقة مخالفي الدولة الإسلامية – عمر الحدوشي مثالًا) صادر عن مؤسسة «عبوة لاصقة» أحد المؤسسات التابعة للدولة الإسلامية.

الوقفة التاسعة: (القتال مع المرتدين والمبتدعة!)

ذكر أبو ميسرة الشامي في مجلة دابق – وهي مجلة رسمية للدولة – في العدد السادس صفحة (٢٢) ما نصه: (ومما بلغني عن الثقات[١] في اليمن أيضًا أن «أنصار الشريعة» في محافظة الجوف يُقاتِلون جنبًا إلى جنب مع الجيش المرتد (جيش «الربيع العربي» جيش عبد ربه) والإخوان المفلسين ضد الحوثة!).

فنقول: لقد قال المتحدث الرسمي باسم الدولة في كلمة (لكِ الله يا أيتها الدولة المظلومة) ما نصه: (إذا قامت الدولة بعمل وسمحت لفصيل بالاشتراك معها، قامت وسائل الإعلام بنسبة ذلك العمل لذلك الفصيل دون ذكر اسم الدولة مطلقًا، مثال ذلك: نسبة تحرير مطار منَّغ العسكري في ريف حلب للجيش الحر، رغم أن العمل للدولة الإسلامية إعدادًا وتخطيطًا وتنفيذًا، **مع اشتراك محدود لبعض جنود من كتائب الحر**، ولم تذكر وسائل الإعلام اسم الدولة أبدًا، حتى خرج المتحدثون باسم «هيئة الأركان» العلمانية المرابطة في الفنادق يتبنَّون العمل بكل وقاحة!) اهـ.

فنقول: ما حكم الجيش الحر لديكم؟[٢] خصوصًا أن هذا الفصيل – كما يظهر – مرتبط بـ«هيئة الأركان»[٣]؛ لذا تبنَّت «هيئة الأركان» العملية! وخصوصًا أيضًا أن المشاركين لكم في هذه العملية هم «عاصفة الشمال»[٤]، الذين قال متحدثكم عنهم في نفس الكلمة: (وأما ما يُعرَفون بـ«عاصفة الشمال»، فيَعرِف الجميع أيضًا سوأهم وشرَّهم، وعَلِم القاصي والدَّاني استقباهلم للخنزير الأمريكي «جون ماكين»، الذي اتفقوا معه على قتال الدولة وحرب المجاهدين، وكما قاموا بتهريب دبابات النصيرية التي كانت تقصف المسلمين من مطار منَّغ

---

(١) يقول أبو مُحَّد العدناني في كلمة (ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين): (وإذا سألت أحدهم كيف حكمت؟ قال: حدَّثني من هو ثقة، فسبحان الله! أو إن كان ذلك الثقة خصمًا لنا؟!) اهـ، فهؤلاء قد خاصموا الكل فلن يراسلهم إلا أصحابهم والذين هم بالضرورة خصوم للقاعدة! فانظر كيف يعيبون على الآخرين أمورًا هم واقعون فيها!

(٢) قد ذكروا في مجلتهم الرسمية دابق (العدد العاشر، ص٤٤): (مرتدو الجيش الحر يقاتلون في سبيل الديمقراطية) اهـ.

(٣) قالوا في بيان الهيئة الشرعية حول الجبهة الإسلامية وقياداتها وهو بيان رسمي قد صدر من الدولة يوم الأربعاء ١٦ جمادى الآخرة من عام ١٤٣٥ هـ: (لذلك فهيئة الائتلاف بكل تشكيلاتها ومن ضمنها الأركان، مرتدون عن دين الله تعالى) (ص٧).

(٤) توجد مقاطع فيديو لفصيل «عاصفة الشمال» منشورة على اليوتيوب فيها أسماء وصور قتلاهم الذين قُتلوا في معركة مطار منغ التي قادتها الدولة! وقاموا بعمل استعراض عسكري داخل المطار بعد تحريره.

يوم اقتحمه جنود الدولة، ودفاعهم المستميت مؤخرًا عن جاسوس صليبي، وبِدئهم بقتالنا لأجله، وقد ضَبَط جنود الدولة في آلة تصويره مقرَّاتٍ للدولة ومواقعها في ظل الحديث عن ضربة أمريكية) اهـ.

فإذا كان هؤلاء لديكم مرتدُّون فهذا تناقض؛ فكيف تعيب على الآخرين ما أنتَ واقعٌ بهِ؟!

وأما القتال بجانب الإخوان المسلمين ضد الحوثة، فنقول: هل جميع المنتسبين إلى الإخوان المسلمين كفار لديكم؟

إذا كان الجواب: لا[١]، ولكن هم مبتدعة. فإليك ما قاله الشيخ أبو مصعب الزرقاوي: (الشيخ عبد الله الجنابي هو **صوفي** نخالفه ولا نتفق معه، ومع هذا كان الشيخ أبو أنس الشامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُقبِّل رأسه، وكنا نرجو فيه خيرًا ونطمع أن نجلبه إلى طريق السلف، وقد أهدى له الشيخ أبو أنس إحدى مؤلفات الشيخ ابن تيمية. فماذا نريد من الرجل إذا كان رافعًا لراية الجهاد داعيًا لقتال أعداء المسلمين؟ فهو عندنا والله خيرٌ من المُثبِّطين القاعدين عن الجهاد... فيا أخي، ائتني بصوفيٍّ يَحمِل بدعة يُجاهد في سبيل الله أُقبِّل قدمه وهو عندي خير من القاعد وإن كان يزعم أنه يحمل عقيدة صحيحة! فالمرء ما دام مسلمًا مجاهدًا هو على خير، وهو أفضل من القاعد على أي وجه كان، على أن لا يمنعني جهاده من التبرؤ من بدعته، ولا يحملني هذا على ترك مناصرته... **وأما المبتدع فنصبر عليه وندعوه ونقاتل معه** ولا نقرّه على خطئه ولا نداهنه، ونستمر بدعوته حتى يعود إلى السنة)[٢].

فهل انحرف الزرقاوي؟!

وقد أصدرت دولة العراق الإسلامية بيانًا[٣] تصنّف فيه الفصائل في العراق إلى ثلاثة أصناف، منها الإخوان المسلمون الذين قالت عنهم: (عُرف عنهم من تمييعٍ في الجانب العقدي، وتبنيهم لفكرة الانتخابات الديمقراطية وجعلها بمنزلة الشورى بزعمهم، وجواز المشاركة في الحكومات العلمانية بدعوى المصالح والمفاسد)، وقالوا عن التيار الثاني: (فصائل ترفع شعار السلفية ومنهج أهل السنة والجماعة، ولكنها تُبطن منهجًا إخوانيًا في تعاملها مع الكثير من القضايا الشرعية علموا أم لم يعلموا، وهم ينتسبون إلى طائفةٍ من أهل العلم والدعوة الذين يُعرفون

---

(١) مثلًا قال الأمير السابق في دولة العراق الإسلامية أبو عمر البغدادي متحدثًا عن فرع الإخوان المسلمين في العراق المسمى بـ«الحزب الإسلامي»: (ولا نرى كفر عموم الداخلين فيه ما لم تقم عليهم الحجة الشرعية) - كلمة: (قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّي)، ١٣ مارس ٢٠٠٧، مؤسسة الفرقان -؛ أي أنهم مسلمون.

(٢) حوار أبي اليمان البغدادي مع أبي مصعب الزرقاوي (ص٢٣/٢٤).

(٣) بيان تحت عنوان: (القول المبين في حقيقة كتائب ثورة العشرين) وقد نُشر من قبل «مركز الفجر للإعلام» بتاريخ ٢٢ سبتمبر ٢٠٠٧ في شبكة الشموخ في قسم (أرشيف بيانات وتقارير الدولة الإسلامية) من قبل الحساب الذي ينشر البيانات الرسمية فقط وهو (مراسل الشبكة).

بـ«سلفية الصحوة»، وهم يلتقون مع الإخوان في جواز المشاركة في الحكومات العلمانية والانتخابات الديمقراطية تحت نفس الدعاوى ويختلفون معهم في جوانب أخرى، ويمتاز هذا التيار بعدم الوضوح المنهجي).

لاحظ أنها تيارات تُجيز المشاركة في الحكومات وتتبنى فكرة الديمقراطية!!

ثم ذكر البيان: (وهذا التنوع في الساحة الجهادية لم يمنع بحالٍ من الأحوال جميع هذه التيارات العاملة من **التعاون والتناصح والتشاور ضمن دائرة الموالاة الإيمانية** في صدِّ العدو الصليبي الصائل على ديار المسلمين).

فإن كنت تشارك وتتعاون مع مَن هذه صفاته فكيف تُنكر على غيرك؟!!! وإن كان هذا الفعل انحرافًا فأنت كذلك منحرف!



الوقفة العاشرة: (الطائفة الممتنعة)

عرض العدناني في كلمة (عذرًا أمير القاعدة) والتي ردَّ فيها على الدكتور أيمن الظواهري، سبل الصلح وإنهاء هذا الانقسام والتشرذم!

ومن النقاط التي عرضها: (تصحيح المنهج) والصدع بردة الجيش المصري والباكستاني والأفغاني!

فنقول: هل يقصد العدناني **كفر الطائفة** أم **كفر أعيان** هذه الطائفة؟!

فإن قال: كفر الطائفة؛ فمن المعلوم أن الدكتور أيمن الظواهري يرى أن هذه الطوائف طوائف كفر وردَّة كما في شريط (الطاغوت) الموجود في منبر التوحيد والجهاد والمفرَّغ في وثيقة بعنوان (جهاد الطواغيت سنة ربانية لا تتبدَّل) من منشورات جماعة الجهاد المصرية التي قاتلت النظام المصري آنذاك؛ جاء فيه في وصف الطائفة الممتنعة: (فهذه الطائفة المُعِينة لهؤلاء الحكام المرتدين تأخذ حكمهم، فهي **طائفة مرتدة** كالحكام، ونحن ننظر إليهم كطائفة لا كأفراد من حيث التعامل معهم، وأحكام قتالهم، هذا مع إمكان أن يوجد في هذه الطائفة المرتدة المعينة للحكام أشخاص مسلمون يُعذرون بالأعذار الشرعية، أما من انقضت هذه الأعذار في حقه، وبقي مساندًا لهذه الحكومة... فهو مرتد عينًا مثلها).

ولكن إن قال أن المقصد هو عدم تكفير **أعيان هذه الطوائف**؛ وهذا هو المقصود؛ لأنهم قد ذكروا في مجلتهم الرسمية دابق، العدد السادس (هامش – ص٢٠) أن إجماع السلف منعقد على عدم التفريق بين الطائفة وأعيانها!! فقالوا: (الظواهري يُفرِّق بين الطائفة وأعيانها في اسم الكفر وبعض أحكامه، وهذا التفريق مخالف لإجماع السلف في حق الطوائف التي اجتمعت على كفر، كنصرة القباب والقانون... فالمعيَّن من الطائفة نحكم عليه بأنه كافر بعينه).

نفهم من هذا أن من لم يكفِّر أعيان الطوائف الممتنعة فقد خالف إجماع السلف، بل واعوجَّ منهجه كذلك! فسوف نذكر جملة مِن مُعوجّي المنهج هؤلاء، ثم نسأل: هل قيادات القاعدة في زمن الشيخ أُسامة ومشايخ التيار الجهادي – قبل أن ينحرفوا لدى الدولة – كانوا يتعاملون مع المسألة على أنها محل إجماع، فتكون مقياسًا لاستقامة وانحراف الشخص، أم إنها مسألة اجتهادية والدولة هي التي أتت بشيء جديد مخالف لما كان عليه مشايخ الجهاد وقادته؟!

يقول الشيخ عطية الله – وهو من قاعدة أُسامة –: (لكن أن يزعم أحدٌ أن قوله – لا سيما قول من يكفّر الجميع بلا استثناء – أنه هو الحق الذي ليس بعده إلا الضلال، وأنه أمرٌ مقطوع به معلوم من الدين بالضرورة،

وأن مخالفه لم يحقِّق التوحيد ولم يفهمه، ونحو ذلك!! أقول: **إن هذا هو الجهل والضلال حقًا**، وهو الشيء غير المقبول ممن صدر منه؛ فإن هذه المسائل **هي بلا شك مسائل اجتهادية مبناها على النظر والاستدلال**، فهي من العلم المكتسب بالنظر والاستدلال، وليست كل صورها وفروعها مما هو معلوم من الدين بالضرورة الحكمُ فيها).

وقال في موطن آخر: (والصوابُ في مسألتنا هذه اليوم أننا نقاتلهم قتال المرتدين، **لكن في مسألة التكفير فإننا نحتاط ونتردَّد!** ونحن نطلق عبارات مثل قولنا: إن هؤلاء الجيش هم يدُ الطاغية المرتد ودولة الردة التي يبطش بها، وذراعه التي يضرب بها، وأنهم أنصاره وأعوانه، وأنهم جنده ورجاله، وما شابه ذلك. وهذا حق من وجهٍ، **وأما الحكم بالتكفير فشأن آخر...**)(١).

والشيخ أبو يحيى الليبي يقول أنه في بعض الأحيان لا يجوز الإقدام على تكفير أفراد الطوائف الممتنعة المناصرة للحكام المرتدين! بل قال أن هذه المسألة من المسائل الخلافية التي هي **أدنى** من أن تُعقد عليها ألوية الاختلاف والنزاع! فضلًا أن يُقاس عليها الاعوجاج والاستقامة، كما صنع العدناني!

فتجد أنه قال بالنص: (فإن مسألة حكم أنصار الحكام المرتدين المعاصرين، وهل هم كفار على التَّعيين أم لا؟... مَن تبيَّن له أن طائفة من هذه الطوائف الممتنعة في مكان من الأمكنة، أو زمان من الأزمنة، قد شاع بين أفرادها شيء من موانع التكفير المعتبرة، فلا يجوز له والحالة هذه الإقدام على تكفير أعيانهم وذلك لوجود المانع في حقهم، بل يبقى مستمسكًا بأصل إسلامهم إلا من عُلِمَ حاله منهم، كما أن من علم أن بعض هذه الطوائف لم يَعُد عندها شيء من الموانع المعتبرة لا يحل له أن يتوقَّف عن تكفير أعيانها، فمدار أمر تكفير أعيان هذه الطوائف من عدمه متوقف على العلم بوجود موانع التكفير في حقهم، **وهذا المجال هو الذي تختلف فيه الأنظار وتتعدد الاجتهادات، وبهذا يظهر أن هذه القضية الاجتهادية أدنى من أن تُعقد عليها ألوية الاختلاف، ويُشمَّر فيها عن ساعد التنازع والشقاق**، كيف والطوائف الممتنعة على أمور مكفِّرة لا زالت تظهر بين الحين والآخر منذ زمن بعيد؟! ولا زال العلماء أيضًا يختلفون في تكفيرها! ولم يَدَّعِ أحد منهم أن في المسألة إجماعًا قطعيًا! يُقْطع معه البحث والنظر!...)(٢).

---

(١) أجوبة الحسبة (ص ١٩٩).

(٢) نظرات في الإجماع القطعي (ص٨٤).

وقال في موطن آخر: (ولا علاقة لإجماع العلماء بقتال الطوائف الممتنعة عن شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة **باختلافهم في مسألة تكفير هذه الطوائف** من عدمها، حتى يحاول البعض أن يجعل الشيئين شيئًا واحدًا، ويُدخل بعضها في بعضٍ)[١].

ويقول الشيخ أبو قتادة – قبل أن ينحرف لدى الدولة –: (هل حُكمنا على الطائفة أنّها طائفة ردّة يستلزم كفر وردّة جميع أفرادها عينًا، ثمّ الحكم عليهم بالخلود في جهنّم؟

بحث هذه المسألة متشعِّب، والأدلّة فيه تحتاج إلى توقّف ودراسة، فهذه المسألة هي من مسائل التّصوّر، ومن **المسائل التي يحتمل فيها الخلاف**)[٢].

ومن المعلوم أن منهج الشيخ أبي قتادة في الطائفة الممتنعة بخلاف منهج الدولة[٣]، يقول الشيخ أبو مُحَمَّد المقدسي: (قد تعلَّق بعض من يكفّر الشيخ أبا قتادة لكونه لا يكفّر النواب الإسلاميين في البرلمان **ولا يكفّر عساكر الطواغيت بالأعيان**)[٤].

بل حتى شرعيُّهم تركي البنعلي جعل من مخالفة الإجماع أمرًا مستساغًا ومقبولًا!! فيقول في آخر فتوى له على المنبر حول تكفير أعيان الطوائف الممتنعة: (نعم؛ إن الحكم على أفراد الجيوش والشرطة **مسألة خلافية**)[٥].

ويقول الشيخ عبد الحكيم حسان – أحد أعضاء اللجنة الشرعية لتنظيم القاعدة في خراسان – في بحث عن كفر الجيوش: (أما موقع هذه المسألة – أقصد إيقاع الحكم النظري العام الثابت من الأدلة على آحاد المكلفين –؛ فإنها ليست من مسائل الأصول والاعتقاد وإنما هي من المسائل المتعلقة بفقه الواقع، وقد يختلف الناظرون فيها ولا يكون أحدهم آثمًا أو فاسقًا أو مبتدعًا إذا استفرغ وسعه وطاقته في البحث عنها وتعلمها.

كما أنصح إخواننا أيضًا؛ بأن يتحلَّوا بسعة الصدر عند البحث في المسائل الشرعية عمومًا ومثل هذه المسائل الهامة خصوصًا، وأن لا يميل أي طرف من الأطراف إلى الغلو في إلزام الآخرين بما استقر عنده، ولا يستعمل في مثل هذه المباحث ألفاظًا غير لائقة، ولا يجوز اتهام من كان مجتهدًا في طلب الحق ومعرفته)[٦].

---

(١) الجهاد ومعركة الشبهات (ص٣٠).

(٢) الجهاد والاجتهاد... تأملات في المنهج (ص٥٩).

(٣) انظر: الدرس (٢٥) من دورة الإيمان، وكتاب (إجابة السائل) ورسالة (الأجوبة العمرية على الأسئلة الحمصية)، ولقد كان في مجلة المنهاج بحث للشيخ أبي قتادة في نفس الموضوع.

(٤) تحفة الأبرار في أحكام مساجد الضرار وحكم الصلاة خلف أولياء الطاغوت ونوابه (ص٨٧).

(٥) الفتوى رقم: (٧١٠٠) من فتاوى منبر التوحيد والجهاد.

(٦) الإيضاح والتبيين في أن الحكام الطواغيت وجيوشهم كفار على التعيين (ص٢٩).

بينما لا يحكم أبو مصعب السوري على كل شخص معيَّن بالكفر من الطائفة، فقال بعد أن تكلم بكلام طويل عن الطوائف الممتنعة اختتمه بـ: (فالحقيقة الشرعية الناصعة – والله تعالى أعلم – أن هؤلاء المقاتلين إجمالًا لهم حكم راياتهم وطائفتهم كما أسلفنا، فمن قاتلنا تحت راية حاكم مرتد، نقاتلهم بصفتهم طائفة ردة، ومن قاتلنا تحت راية الأمريكان والكفار نقاتلهم بصفتهم طائفة كفر... وعلى هذا فلا يجوز أن يُصلَّى على قتلاهم، ولا يُدفنون مع المسلمين، مع التنبيه المهم جدًا على أننا **لا نحكم بالكفر العيني على كل فرد منهم)**[1].

وقد سُئل الشيخ علي الخضير: (إذا وُجدت طائفة ممتنعة ينتشر بينها الكفر كالحكم بالطاغوت والتحاكم للطاغوت فهل يُكفَّر الجميع ظاهرًا أو يُفصل فيهم حسب الموانع والأسباب؟).

فأجاب بـ(لا يجوز تكفير الجميع)[2].

ثانيًا: هل الإجماع منعقد فعلًا في كفر الطائفة الممتنعة؟!

يقول الشيخ ناصر الفهد: (فاعلم أن شيخ الإسلام لم ينقل إجماع الفقهاء على كفرهم، بل نقل إجماعهم على قتالهم. وأما الصحابة فقد نصَّ في مواضع على أنهم متَّفقون على أنهم أهل ردة، لكنّ هذا جاء عن طريق الاستنباط – تخريج المناط – لا بطريق النصوص الصريحة من الصحابة، لذا فالأمر الذي أجمع عليه الصحابة إجماعًا صريحًا عمليًا – وهو القتال – لم يختلف فيه الفقهاء، أما سبب هذا القتال وعلَّته فليس بصريح كما سبق، لذا اختلفوا فيه، **ولهذا لا يقال: إن من قال بعدم كفرهم قد خالف الإجماع)**[3].

بل يقول أحد أئمة الدعوة النجدية الشيخ عبد الله أبابطين: (لو أن طائفة امتنعت من شريعة من شرائع الإسلام قُوتلوا، وإن لم يكونوا كفارًا ولا مشركين، ودارهم دار الإسلام)[4].

فتأمل قوله: (وإن لم يكونوا كفارًا)! يعني قد يحصل أن تمتنع الطائفة وتكون مسلمة!

الخلاصة:

- سوف نجد أن جميع هؤلاء إما أنهم مُعوجُّو المنهج – ومِن بينهم رموز قاعدة أُسامة –، أو أنهم يسوِّغون للناس الانحراف ويجعلونه أمرًا مقبولًا!!

---

(١) دعوة المقاومة الإسلامية العالمية (ص١٧٥).

(٢) لقاء مفتوح مع منتدى السلفيون (ص٦٤).

(٣) الفتاوى الحايرية (ص٢٨).

(٤) مجموع رسائل أبابطين (١/٢٠٣).

- وقد كتب البنعلي كتابًا أسماه (القلادة في تزكية شيخنا أبي قتادة) جمع فيه أقوال مشايخ وقيادات التيار الجهادي في الثناء على أبي قتادة ومن بينهم شيخ الزرقاوي «أبي عبد الله المهاجر» والشيخ فارس الزهراني ومعجب الدوسري، وقد نسي البنعلي أن يُضيف كريم المجاطي الذي قال: (الشيخ أبو قتادة الفلسطيني هو الذي علمني عقيدتي)(١)! ونسي أن يذكر أن الشيخ أبا مصعب الزرقاوي قد استشهد بكلام أبي قتادة في غير مرة في كلماته!

فإن كانت الدولة تمثل الامتداد الحقيقي للسلفية الجهادية فلماذا لم يرمِ هؤلاء الشيخ أبا قتادة مثلًا بالانحراف أو أنكروا على من جعل تكفير أعيان الطائفة مسألة خلافية؟!

❋ ❋ ❋

(١) مجلة صوت الجهاد، العدد: ٣٠، (ص٤٥).

هامش
(كذب وتناقض!)

– يقول العدناني مخاطبًا الدكتور أيمن الظواهري: (أنك لم تسألنا يومًا **ومَن قبلك** من هم أمراؤكم؟)، بينما يقول الشيخ أُسامة بن لادن في خطاب إلى لقيادة دولة العراق الإسلامية: (حبذا أن تفيدونا بمعلومات وافية عن أخينا أبي بكر البغدادي)[١].

– يقول العدناني عن تنظيم القاعدة أنهم تركوا الحكومة السعودية (ينعمون بالأمن مستفردين بعلماء الأمّة هناك وشباب التوحيد الذين مُلئت بهم السجون)، في حين أن القاعدة قد استهدفت وزير الداخلية وولي العهد الحالي مُحَمَّد بن نايف في قصره عام ٢٠٠٩[٢]! وقد هاجمت أيضًا منفذ «الوديعة»، واقتحمت مقر المباحث في مدينة شرورة جنوب السعودية[٣]! وعندما حكمت الحكومة السعودية على بعض المشايخ والشباب بالإعدام أصدروا بيانًا قالوا فيه: (نعاهد الله أن دماءنا دون دماء أسرانا، وأن دماءهم الطاهرة لن تجف قبل أن تسفك دماء عسكر آل سعود، ونعاهد الله أن العيش لن يطيب دون النيل من رقاب حكام آل سعود)[٤].

– عرض العدناني سبيل إنهاء الانقسام والتشرذم بين جماعته وبين تنظيم القاعدة فقال للدكتور أيمن الظواهري: (وندعوكَ: أوّلًا: للتراجع عن خطأك القاتل وردّ بيعة الخائن الغادر الناكث)، الطريف أنه قال في الكلمة التي قبلها وهي بعنوان (ما كان هذا منهجنا ولن يكون) ما نصه: (إن الخلاف بين الدولة والقاعدة **ليس على بيعة**)!!! فإن كان الخلاف ليس على بيعة فلماذا تدعوه لرد البيعة؟!!

---

(١) انظر إلى الوثيقة (SOCOM-٢٠١٢-٠٠٠٠١٩) من وثائق أبوت آباد في دفعتها الأولى، وهذه الوثائق قد نشرها الأمريكان ولكن قد تم التأكد من صحتها، كما ذكر ذلك الشيخ أبو يحيى الليبي في ما نقله عنه أبو مريم الأزدي إذ قال: (أكد الشيخ أبو يحيى صحتها، وقال أنها تتضمن فوائدًا وحكمًا). انظر: كتاب الإعداد الشرعي والثقافي – هامش الصفحة (٢٠).

وكذلك قد أكد صحتها القيادي في تنظيم القاعدة بجزيرة العرب الشيخ نصر الآنسي في اللقاء الثالث إذ قال: (نعم هي صحيحة ولكن فيها نقص، وعلى كل حال رسائل «أبوت آباد» مدرسة في حد ذاتها وننصح إخواننا بقراءتها والاستفادة من مضمونها).

(٢) لقد أصدر تنظيم القاعدة إصدارين مرئيَّين يذكر فيهما تفاصيل العملية، الأول هو: (أحفاد مُحَمَّد بن مسلمة) الصادر عن مؤسسة الملاحم برمضان ١٤٣٠ هـ، والثاني هو: (فزتُ ورب الكعبة – الجزء الثاني) الصادر عن مؤسسة الملاحم بشوال من عام ١٤٣١ هـ، مع التأكيد أننا نذكر وقائع تُثبت كذب الدولة ولا يتعدَّى الأمر أبعد من ذلك.

(٣) وقد أصدر تنظيم القاعدة إصدارًا مرئيًا عن العملية تحت عنوان (غزوة الثأر للأسيرات) برمضان من عام ١٤٣٥هـ.

(٤) البيان رقم (١٠٢) تحت عنوان: (بيان حول الإعدامات لأسرى المجاهدين في سجون آل سعود) بتاريخ ١٩ صفر ١٤٣٧ هـ.

– والطريف أيضًا أن العدناني يقول للدكتور الظواهري عائبًا: (فقد جمع الشيخ أسامة المجاهدين على كلمة واحدة، وقد فرَّقتها وشققتها ومزّقتها كل ممزّق)! أي: أن الدكتور شقَّ الصفوف! ثم يقول بسانه: (سنفرّق الجماعات ونشق صفوف التنظيمات)؛ أي: أنه وقع في نفس الأمر الذي كان يعيبه على غيره!!!

– قال الشيخ أُسامة بن لادن: (إن الحق في تعيين الإمام إنما هو للأمة) بينما من يزعم أنه يسير على دربه قال: (أخذناها بحدِّ السيف قهرًا)!! أي: رغمًا عن أنف الأمة.

– قال العدناني: (ونشدُّ على أيدي إخواننا في القوقاز، الذين أفرحونا باجتماعهم على الأمير أبي مُحَمَّد حفظه الله ونفع بعمله)؛ أي: أن اجتماعهم على أميرهم هو مما يُفرح العدناني، ولكن فجأة! أصدرت الهيئة الإعلامية لولاية داغستان بيانًا جماعيًا يتكلمون فيه عن وضع القوقاز وجاء في مقدمته: (فقد وصلَتْنا الأخبار الأخيرة في القوقاز من وصول فتنة جماعة الدولة إليهم وشق صفهم)، ففي الأمس كان ما يُفرحك هو وِحدتهم والآن أصبح ما يُفرحك هو شقُّ صفهم!!

– عابت الدولة على جبهة النصرة في بيان رسمي[1] أنها أصبحت في خندق الذين يُريدون تحقيق مآرب الغرب! رغم أنها أيضًا تُحقق مآربه، ولكن كيف؟!

يقول مسؤول الأمن القومي بحضرموت «رشيد الحبشي» وهو الرجل الذي تلقى دورات في أمريكا تتعلق بالعمل الاستخباراتي وقد صُنع على عين أمريكا، يقول ويسرد الخطة الأمريكية لحرب المجاهدين: (عمل انشقاق، ويتم تغذية هذا الانشقاق بطرق مختلفة حتى يصل لمرحلة التنازع والاقتتال الداخلي بين المجاهدين)[2].

ولكن لا تحتاج أمريكا أن تعمل انشقاقًا ولا أن تغذّيه لحصول الاقتتال الداخلي! فهنالك من كفاهم المؤونة؛ يقول أبو مُحَمَّد العدناني في كلمة (قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ) ما نصه: (سنفرّق الجماعات ونشق صفوف التنظيمات، سنقاتل الحركات والتجمُّعات والجبهات، سنمزّق الكتائب والألوية والجيوش حتى نقضي بإذن الله على الفصائل؛ فما يُضعف المسلمين ويؤخر النصر إلا الفصائل، نعم لأنه مع الجماعة لا جماعات!).

حقًا أبصروا القَذى في عيون غيرهم ونسوا الجِذع في عيونهم!

❋ ❋ ❋

(١) من بيان نُشر من طرف الدولة تحت عنوان (هذا بيان للناس) بعد أحداث دير الزور بتاريخ: ٩ من ربيع الثاني من عام ١٤٣٥ هـ.

(٢) اعتُقل هذا الضابط من قِبل أنصار الشريعة وعُرضت اعترافاته في إصدار مرئي لمؤسسة الملاحم تحت عنوان: (جانب من اعترافات مسؤول الأمن القومي بحضرموت الوادي والصحراء) الصادر بتاريخ: محرم ١٤٣٦ هـ – ١١ / ٢٠١٤ م.

الخلاصة

- أن الدولة بمنهجها الجديد تمثل شذوذًا أو منهجًا مغايرًا لمنهج السلفية الجهادية، وليست امتدادًا له! ونقطة الخلاف بينهم وبين من تمسَّحوا بأقوالهم من السلفية الجهادية هي أنهم لم يقفوا عند حد التوافق معهم في اجتهاد معيَّن وإنما تعدَّوه إلى تبديع وإسقاط المخالف لهم! وهذا ما لم يفعله المشايخ والقيادات الذين تمسَّحوا بهم، فهل كان في دينهم رِقّة أو كانوا جبناء لا يصدعون بالحق؟! أم أنكم لا تميزون مسائل الخلاف ودرجاته؟!

- أن الدولة بنفسها وقعت في أمور قد جعلتها سببًا في انحراف الآخر، فإن قالت أننا غيَّرنا وتراجعنا وتبرَّأنا من هذه الأقوال التي كنا نقولها.

فنسألهم: هل عندما قلتموها كان منهجكم منحرفًا؟!

- يلزم من الدولة أن تُسوّي بين القاعدتين، وأنَّ كلاهما منحرف استنادًا إلى الأمور التي جعلتها سببًا في إسقاط قاعدة (أيمن)؛ لأن ذات الأمور قد وُجدت في قاعدة (أسامة)!

- إن أخذنا بقول الدولة سوف نخرج بنتيجة: أن كل رموز وقيادات السلفية الجهادية منحرفون، فإن نجا شخص من السبب الأول الذي وضعته الدولة سوف يجد نفسه داخلًا في السبب الثاني، وإن نجا من السبب الثاني سوف يجد نفسه في السبب الثالث! فهكذا قد هدموا منهج السلفية الجهادية وأسقطوا الرموز! فهم على الحقيقة منهج جديد لا امتداد، فمن الخطأ أن يُصنَّفوا على أنهم ضمن السلفية الجهادية، وتمسُّحهم ببعض الرموز وقتيٌّ ليس إلا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أبو وضحى البحريني

٣٠ ديسمبر ٢٠١٥

وحُرِّر في ٣٠ مارس من عام ٢٠١٦

❋ ❋ ❋